روايات عبير

الشبح الذي أحبّه

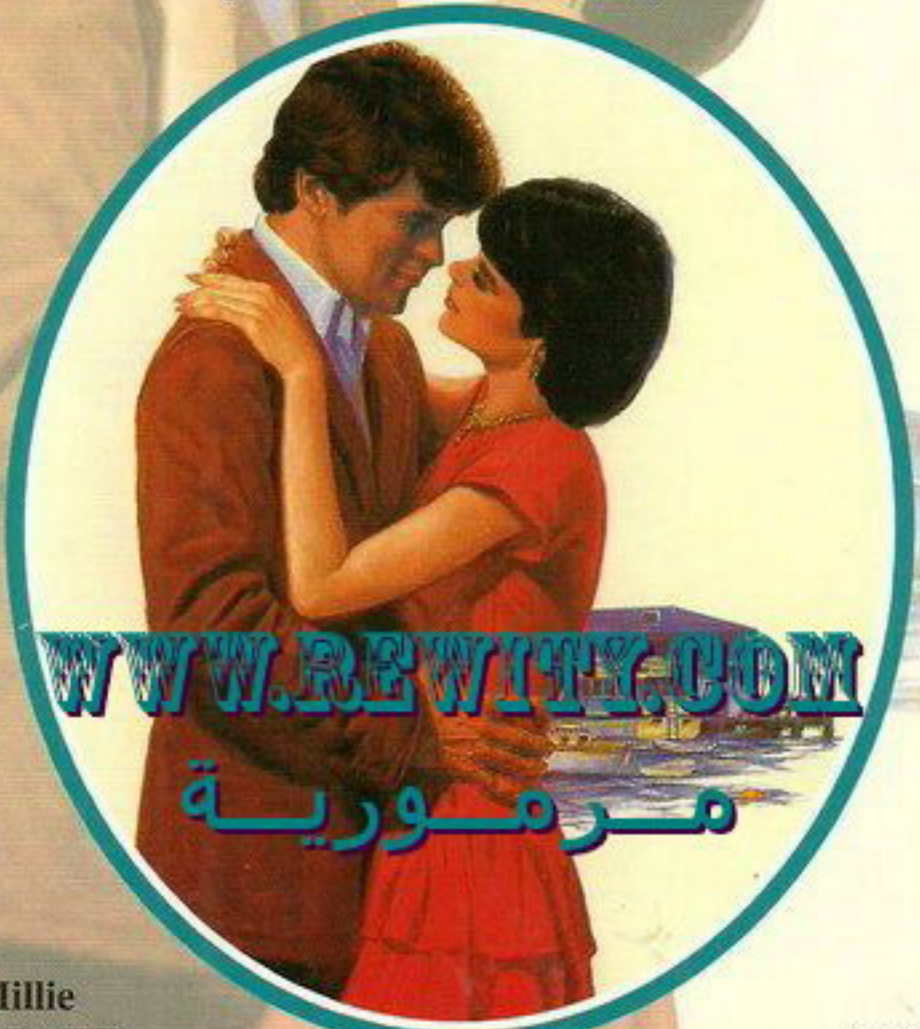

WWW.REWITX.COM

مرمورية

Millie
DRAKE

N°577

روايات عبير

إنها

لم تخف من الغريب أبداً . مغرمة بكل ما هو غامض، كانت "أليس" تنجذب دائماً إلى الخوارق . خلال خمس سنوات طافت العالم تبحث عن الأساطير والفلسفات المختلفة، ولكن لم يذهب تفكيرها إلى دراسة ظاهرة خارقة للطبيعة في منزلها، في مطبخها .

www.rewity.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-31-4

9 789953 424316

الشخصيات الرئيسية

"اليس": سيدة شابة تبدو لمن يحيطون بها غريبة الأطوار؛ فهي تؤمن بما وراء الطبيعة وبكل الأساطير والمعتقدات الغريبة.

"توم": عميل في المخابرات يقع ضحية لتجارب خطيرة أجراها عليه باحث طموح؛ مما يوقعه في مازق يهدد حياته باسرها.

"سام": الباحث الذي استغل "توم".

"كرانز": عميل المخابرات الذي يبحث عن "توم".

"سترن": زميل "كرانز".

المقدمة

الحب هو أكبر قوة في الكون. كانت هذه الحقيقة وراء تمسك بطلي هذه القصة بالأمل. أمل اللقاء والشفاء. ولكن لم يتحقق ذلك إلا بعد سلسلة من المغامرات المثيرة.

www.rewity.com مـــرويـــة

الغلاف الأمامي

اخذ يبحث في الملفات دون ان يكترث بالانتقام ولا بالماضي. إن "سام" يستطيع ان يفتح له ابواب المستقبل. بمجرد ان تبدأ عملية إعادته إلى صورته الطبيعية.

سيتمسك بهذه الفرصة ليستانف حياته دون ان ينظر للوراء.

الفصل الأول

جاء الصوت عبر الانترفون:

- "اليس"، إنه "توم فالكون".

- "توم"؟ اين كنت؟

لقد عاش واحداً وعشرين يوماً في شقة، مثبتاً على طاولة، خاضعاً لتجاربهم كانه حيوان تجارب لاحول له ولا قوة.

"يجب أن نعرف كيف يعمل هذا الدواء." "توم". لا يمكننا ان نترك في الطبيعة أول رجل غير مرئي من رجالنا. بما انك عميل سري يجب ان تفهم ذلك.

لقد فهم في الحقيقة انهم مستعدون للاحتفاظ به مادام قد عاش. بشرط أن يظل حياً.

سألت السيدة الشابة بصوتها العذب:

- ماذا هنالك؟

www.rewity.com مـــورية

زفر "توم". منذ هروبه، قضى ثلاثة أيام يهيم على وجهه في شوارع "واشنطن"، عاريا، يمزق الجوع معدته في هذا البرد. كانت "أليس" واحدة من الموظفات الكثيرات اللاتي كان يلازمهن في مكاتب الإدارة خلال مهمتين سريتين، إذا كانوا يبحثون عنه، وهذا هو ما يحدث بالفعل.

فلن يفكروا في هذه السيدة، فهي بشهادة الجميع غريبة الأطوار.

- هل أستطيع أن أصعد؟ ساشرح لك.

- نعم إنني في الطابق الثالث.

سمع صوت السماعة وهي تضعها. على أرض المدخل المبلطة، طبعت آثار أقدام كبيرة حتى المصعد.

بعد أن رن جرس باب "أليس"، انتظر على العتبة المضاءة. أظلمت العين السحرية لحظة، ثم ظهر الضوء من جديد وسمع صوت خطوات أقدام تبتعد. رن الجرس من جديد. عندما واربت الباب، لمح شعرها الطويل، أشقر داكنا عند الجذور وفاتحا جداً عند الأطراف، والبلوفر البيج الذي ترتديه يتناسب مع البنطلون. ألقت بنظرة دائرية، رفعت كتفيها.. وأغلقت الباب في وجهه.

مغتاظاً، كظم "توم" غضبه. لقد رسم على شفتيه ابتسامة لا تقاوم دون جدوى، انتظر دقيقة حتى لا تعتقد أنه أخطأ، قبل أن يرن الجرس من جديد.

في هذه المرة بمجرد أن فتحت الباب، بادرها قائلاً:

- مساء الخير.

- أين أنت؟

- أمامك.

اتسعت شفتاها بابتسامة ساحرة ولمعت عيناها البنيتان بنظرة

مرح. إن "أليس" أجمل مما كانت في ذاكرته.

قالت وهي تتقدم نحو البسطة:

"توم"؟ أين أنت؟

- خلفك.

انسل داخل الشقة وأقفل الباب. صفقت ضاحكة.

فتح الباب. ثم رجع خطوة.

قالت وهي تراقب المدخل بفضول: هكذا إذن؟!

دون أن يجيب دفع الباب فأقفله. تفحصت "أليس" الباب محتارة.

- "توم"، ما هذه اللعبة التي تلعبها معي؟

- كنت أفضل أن تكون لعبة.

- أوه!

استدارت "أليس". لقد تحدث من قريب جداً، إنه يريد مساعدتها لا أن يرهبها. الصبر مطلوب. دخل حجرة المعيشة بينما وضعت يدها على الحائط المكان الذي تركه توأ.

دخلت "أليس" خلفه في الحجرة الفسيحة ذات الأثاث الكلاسيكي والتابلوهات الفنية المتنوعة.

- هل ستحدثني هنا أم ستستمر في الدوران؟

- سأتحدث.

- ... لا بد أن أراك.

- للأسف لن تستطيعي ذلك.

- إذا كان الأمر يتعلق بحيلة من حيل التجسس فاشرح لي.

- طواعية.

خفضت رأسها لتتفحص الحجرة من الأرض إلى السقف دون أن تكتشف شيئاً.

- هل اخفيت ميكروفونات بدون إذني؟

- في حالة استخدام الميكروفونات لا تاخذ إذنا...

نشطت "اليس" باحثة عن الميكروفونات. اخذت ترفع الكتب في مكتبتها المهيبة، تتحسس الحوائط والأثاث.

- هل "چيري" هو من اوحى لك بهذه الفكرة؟

كان "چيري" زميلها في المكتب صديقا لها في العام الماضي، وكان يثق في توم ويضحك بشكل واضح من "اليس" ومعتقداتها الغريبة. إن الخيال العلمي والاعتقاد في الظواهر الخارقة ليسا محل تقدير في الإدارة.. إنها تصدق اي شيء.

هذا ما قاله عنها "چيري" مفاخراً بإعجابها به عندما حدثها عن الأطباق الطائرة.

تخلص "توم" مثل "اليس" بسرعة من هذا الفظ. وعلى الرغم من ذلك كانت لا تزال تعاني قصة الحب التعسة هذه، لقد ادرك ذلك من حركاتها الواهنة.

قال مؤكداً:

- ليس لـ "چيري" اي شان بهذا، إنها ليست دعابة، إنني احتاج إليك.

قالت وهي تتجه نحوه مباشرة:

- اعد لي ذلك.

- إنني احتاج إليك. إنني غير مرئي.

- كلا!

وضعت يدها على فمه ثم تقدمت. تسمر "توم" مكانه كان لمسة اصابعها ستجرحه تماماً مثل ادوات العلماء في المعمل السري.

ابعدت "اليس" يدها.

- انت الوحيدة في هذا العالم التي استطيع ان اتحدث معها ليس لدي شخص آخر الجا إليه.

- هذا امر لا يصدق، يمكنك ان تذهب!

جلست على الأريكة، عاقدة ساقيها. يدها اليمنى تلهو بعصبية بسلسة ذهبية تتدلى منها حلي متعددة الأشكال.

تاملها "توم" بإعجاب. إنها انيقة حقاً.

سالته بصوت مجهد:

- امازلت هنا؟

- نعم.

انتظر منها إجابة لم يسمعها. جلست "اليس" وسط السجادة ذات النقوش الشرقية في وضع من اوضاع " اليوجا" اغلقت عينيها ورفعت راحتي يديها إلى السقف.

قال:

- هذا ليس وقت القيلولة.

- صه. إنني اتامل.

تنهدت بعمق ثم همست:

- هناك شيء ما حاضر في هذه الحجرة، اشعر به.

- لست بحاجة إلى وسيط ارواح، إني بحاجة إلى المساعدة.

- إني متاكدة ان هذا هو صوت "توم فالكون" الذي أسمعه.

"توم"، هل انت حقاً في التجسس؟

التزم الصمت؛ لم يكن هذا السؤال جديداً.

- في يوم ما اختفيت من مكتبك، احياناً تتغيب شهوراً عديدة ثم تعود.

- في هذه المرة اختفيت إلى الأبد.

www.rewity.com

- انتشرت إشاعة منذ عدة أسابيع.

- عني؟

- يقال: إنك رحلت مسرعاً في منتصف النهار.

فاقد الصبر، تقدم نحوها، فاصطدم بطاولة زجاجية عليها مجلات وجرائد فاطلق صرخة. فتحت "اليس" عينيها، اعادت الطاولة- التي كانت على وشك السقوط- إلى توازنها.

قالت بعد ان قررت الاحتفاظ بهدوئها:

- كيف فعلت ذلك؟ بالمغناطيسية؟

لم يجبها"توم"؛ كان يتصفح عدداً قديمامن صحيفة "واشنطن بوست". كانت الصفحات تقلب كان الهواء يقلبها حتى صفحة الوفيات.

منبهرة، اقتربت "اليس"، رأت صورة رجل شاب يبتسم أسفل الصفحة على اليسار.

- إنهم يعتقدون انني مت.

ارتعشت لوجودها بالقرب من هذا الصوت ولكن شد المقال انتباهها. قراته واعادت قراءته. قرأ "توم" ذلك في عينيها. إنها تصدق.

... ولكن ماذا تصدق؟

- هل انا مت يا "اليس"؟ هل انا شبح؟

انتصبت ومرت بيدها على جبينها.

- لا بد انهم وضعوا شيئاً على ما شربته في العمل.

أجاب:

- لا، إنهم فعلوا ذلك فيما شربته انا.

همست وقد بدا عليها القلق!

- لقد ادركت على الفور أن الأمور ليست على ما يرام عندما اتصلت

بي.

لكني لم اتخيل ابداً..

صاح "توم":

خدرني أحد الأوغاد، عالم يدعى "سام جونار"، وجدت نفسي حبيساً في بدروم، وحوالي عشرة من اطباء الحربية يحيطون بي ويتفحصونني.

مر بيده على شعره، مرتاحا لشعوره بان شعره القصير الأشحب حقيقي تحت يده.

- سالني أحد رجال الدين ذات مرة: لماذا يعتبر السؤال "لماذا انا" اقل الأسئلة اهمية؟ لقد عشت في ملجا منذ سن الثامنة. ليس لي اسرة. لقد اعتقد "جونار" انني إذا اختفيت فلن يفتقدني أحد.

تنهد ثم استطرد:

- لقد دس لي في شرابي أحد عقاقيره التي اخترعها حديثاً لتجعل خلايا جسدي شفافة. ولدهشتة الهائلة؛ عملت تركيبته الملعونة، عندما هربت من المعمل الموجود تحت الأرض، فقاموا باختراع قصة لروايتها في حالة إذا ظهرت على السطح في اي مكان.

خبط على الصحيفة قائلا:

- هل ترين؟ هذا هو.

- أرى.

إنها لا ترى شيئا. امتلات عيناها بالدموع؛ لقد حظي "توم" بتعاطفها كاملاً ولكنها لم تقتنع بكلامه. مرت بيدها على قسم الوفيات قبل ان تطوي الصحيفة ببطء.

ظل "توم" يتحدث بدون كلل. إنه يحكي كل شيء أسرع مما تستطيع أن تستوعب، كما لو كان يريد أن يقهر صورته الخفية بالكلمات.

- في البداية تخلل العقار الدم.

لم أكن أعرف ماذا يحدث لي. تحولت إلى اللون الأصفر ثم الأبيض الناصع.

في هذه اللحظة أدخلني "سام" معمله السري.

توجهت "أليس" نحو مكتبتها متأثرة:

- لماذا لجأت إلي أنا؟

- أنت الوحيدة التي يمكن أن تصدقيني.

قالت وهي تخرج كتابا ضخماً ذا غلاف داكن:

- أعتقد أن طاقتنا النفسية تبقى إلى ما وراء وجودنا الأرضي، خاصة إذا كان الميت عنيفاً.. أو ظالماً.

تسمرت يداه على ظهر المقعد ثم قال:

- هل تعتقدين انني شبح؟

- آه، إنك تجعلني عصبية... من فضلك، اجلس.

ترك "توم" نفسه ليسقط في المقعد الجلدي، بطرف عينها لاحظت "أليس" أن المقعد ينخفض، اصدر الجلد أزيزا، حرفا الذراعين تموجا تحت ضغط أصابع الرجل.

ارتجفت قليلاً وهي تقلب الصفحات.

سألها :

- ماذا تقرئين؟

- شيئا قد يساعدك.

قرأت النص وهي تعض شفتها السفلى. في المكتب، لا يدوم طويلاً أحمر الشفاه فوق شفتيها، والآن عرف "توم" لماذا؟

إن الجاسوس مهيأ لمراقبة والتقاط أقل التفاصيل. لماذا يتذكر بهذه الدقة "أليس ويلو"؟

إن لديها مكتبا مليئا بالأشياء المتنوعة من أنحاء العالم.

من نوع التمائم وبقايا الأشياء. وظيفتها هي دراسة غرائب الشخصيات الدكتاتورية في العالم الثالث وخاصة زوجاتهم.

يعود إليها سبق كتابة عمل تحت اسم "راسبوتين"، اسم الكاهن المجنون الذي أثر في السياسة الروسية بما أنه كان مرشد زوجة القيصر.

على النقيض من كل زملائها، كان "توم" يرى أن أبحاثها ليست شديدة الغرابة فمثلاً تمتع منجم "نانسي ريجان" بتأثير ذائع الصيت على السلطة القيادية.

كان هناك شيء ما يثير الاهتمام بأبحاثها.. عندما توجهت السيدة الشابة نحو المدفأة القديمة لفت انتباه "توم" شيء ما: إن "أليس" تتمتع بجمال حقيقي يمكنها إبرازه إذا اهتمت بمظهرها أكثر من اهتمامها بكتبها ذات الحضور القوي في كل مكان بمنزلها.

- هل وجدت ما تبحثين عنه في كتابك؟

- تقريباً.

قربت شمعدانين متربين فوق المدفأة، اشعلت عود ثقاب وتمتمت بكلمات غريبة والكتاب تحت ذراعها الأيسر.

قال لها متعجباً:

- لم أكن أعرف أنك تشتغلين بالسحر.

- إني اهتم بالسحر الأبيض، والسحر الأسود وكل أشكال المعتقدات الدينية القديمة والحديثة، لم أقل أبداً إنني اومن بها. إني لا أعتقد أي ديانة.

عندما رفع يده ليعتذر، تذكر أنها لا تستطيع أن تراه.

دخلت قطة كبيرة، أذناها مرفوعتان.

همست وانفها في كتابها:

- مساء الخير يا "توم".

- توم؟

- نعم، "توم" مثلك.

ربتت على شعر قطتها الكثيف بينما ادارت عينيها الزمرديتين نحو المقعد الجلدي.

قالت وقد بدا عليها التركيز:

- إني احتاج إلى جو شديد التركيز لاصل إلى نتيجة. لنبق هادئين لنستجمع كل طاقتنا النفسية.

- كما تريدين.

سوف يخضع لكل شيء، "مونكا": خطيبته السابقة لم تستمع له اكثر من "صباح الخير، انا "توم"! صرخت في ذعر وصفقت الباب.

خفض راسه نحو الجريدة حيث صورته وقرا:

"توم فالكون"، ٣٣ سنة، مات فجاة لاسباب مجهولة.

خدم اثنتي عشرة سنة في الحربية الأمريكية قبل ان يدخل الإدارة حيث كان محل تقدير، لم يترك وراءه احدا.

صاح:

- لا يجب تصديق كل ما يكتب في الصحف.

إن ما كتب يبدو مماثلا للحقيقة.. بينما كان المقعد الجلدي حقيقة والسيدة الشابة ايضاً. تركها تستكمل طقوسها، سائلاً نفسه عما ستفعله بالكاس المملوءة بالماء التي وضعتها بين الشمعدانين المضيئين.

تنحنح منفعلاً. كان لـ "اليس" وجه بيضاوي، انف مستقيم. تذكر الحكايات التي انتشرت عن والدها السيناتور، امها التي افسدتها

الحياة المدنية وابنتهما الوحيدة، امراة فريدة طافت العالم قبل ان تسقط في مكتبها في واشنطن.

اغلق عينيه واسند راسه إلى ظهر المقعد متخيلاً "اليس" في ثوب جميل. إنه يحلم! هذا ما يحتاجه تماماً....

ان ينام نوماً عميقاً ويستسلم لاحلام لذيذة... الرعب الدائم الذي عايشه طوال ثلاثة اسابيع انهكه.

التفتت "اليس" فجاة نحوه وبصوت رخيم، صاحت:

- اذهبي ايتها الروح القادمة من عالم الظلمات. عودي إلى مكان بعيد.

قال منتفضا من فوق مقعده:

- ما هذا بحق السماء؟

- قالت وهي تقذف بقطرات ماء امامها بطرف اصابعها:

- انا لست شبحاً!

- انت روح بائسة محتجزة في هذا العالم ... اوه!

امسك كتفيها وهزهما قائلا:

- حاولي ان تسمعيني، ان اشرح لك.

- لا! لا!

بينما كانت تقاومه، انسكب الماء عليه؛ جرت القطة تحت الأريكة، اخذت تموء بفزع.

تسمر "توم" مكانه. تعلقت قطرات الماء بعينيه، بحاجبيه، بأهدابه، وسالت على خديه كالدموع المعلقة في الهواء.

ظلت "اليس" مشدوهة، كانها مخدرة، رفعت يدها لتلمس قطرة ماء على خده تابعت خطها حتى ذقنه، ارتعشت اصابعها عندما قبلها "توم" برقة مفرطة.

www.rewity.com مـــر مـــور يـــه

- "اليس"، كل شيء على ما يرام... إنني هنا.

كان يحتاج إلى ان يؤكد لنفسه ذلك مثلها.

- نعم

سقطت بين ذراعيه مغشياً عليها.

الفصل الثاني

انتشرت رائحة القهوة في ارجاء الغرفة. فتحت "اليس" عينيها ونهضت في سريرها، اندهشت عندما وجدت نفسها في ملابس النوم، دست قدميها في مداسها وامسكت بشكيراً قديماً من قماش مقلم يمتص الماء.

اقتربت من المطبخ عندما سمعت فتاحة الزجاجات الكهربائية وتسمرت عند العتبة. تحركت علبة طعام القطط في الهواء ثم وضعت على الطاولة انسكبت محتوياتها في طبق مسطح بواسطة شوكة معلقة في الهواء.

تقدم "توم" القط بخطوات بطيئة ليشم الطبق، غلبته شراهته على حرصه.

جحظت عينا "اليس" من فرط الدهشة. كان الشوكة الراقصة في الهواء لا تكفي، طارت إحدى المنشفات الوردية في المطبخ الضيق امام مقلاة

www.rewity.com مرمورية

بها بيض مخفوق.

قال صوت رجل خفيض ومؤثر:

صباح الخير.

فتح باب الثلاجة. أرادت "أليس" أن تهرب لكنها ظلت مثبتة مكانها، لا شيء يتحرك سوى المنشفة الوردية، وصندوق عصير البرتقال الذي طار من الثلاجة إلى الطاولة.

قال الصوت:

- سامحيني على جراتي. إني أعد لك الفطور لأشكرك على مساعدتك.

قالت بصوت مهتز:

- مساعدتك؟

لا بد أن تنقذ قطها دون أن تفزعه.

- "توم، لا تأكل تعال هنا.

أخذ القط يلتهم الطعام بدون هموم متجاهلاً أمرها.

تقدمت المنشفة نحو السيدة الشابة.

- لا تقلقي يا "أليس"؛ إنه أنا.

"توم فالكون"! ليس لشخص آخر صوت قادر على تنميل ساقيها وعقلها.

- من أنت؟

- لقد فقدت الوعي مساء أمس.

أتمنى ألا تغضبي مني لأني وضعتك في سريرك بعد أن بدلت لك ملابسك.

كانت له دائما روح الدعابة عندما كان يتحدث معها في مكتبها، مستنداً إلى مكتبها بكوعه بالطريقة التي تتارجح بها المنشفة. تخيلته جالساً في نفس الوضع.

قالت:

- إني أحلم.

- هل تستطيعين لمس الحائط؟

اصطدمت بكتفيها بإطار الباب.

- "أليس" أفيقي!

بملاحظة من دقات نبضها كانت تبدو متيقظة تماماً كأنها احتست عشرة أقداح قهوة سادة.

كانت "أليس ويلو" تحترم الغريب احتراماً مقدساً تخرج بعض الظواهر عن حقل العلم لتحلق بعيداً. كانت قد كشفت من قبل ثلاثة مشعوذين، أما اليوم فيبدو أن الأمر يتعلق بآلة الكترونية من جهاز المخابرات الأمريكي CIA .

قالت ناظرة إلى السقف:

- أيها الشخص الذي وراء كل ما يحدث مهما كانت شخصيتك، أرجوك أوقف أصوات الرجل الجذابة في مطبخي.

أجاب "توم":

- شكراً لهذه المجاملة.

قالت وهي تسحب مقعداً:

- "توم" أنت تجرب علي نظام راديو لأني مشهورة بأني سريعة التصديق، أنت تغيظني.

زفر بصوت عال:

- لقد تحدثنا في ذلك بالأمس.

صعدت السيدة الشابة على المقعد لتفحص اللمبة المدلاة أعلى الطاولة فوجدت بعض الذبابات الميتة، عندما حكت يديها لتخلصهما من الغبار؛ انتابتها نوبة عطس كادت تفقدها توازنها.

www.rewity.com

- احترسي!

أمسكت ساقها يد قوية.

قالت بين عطسة وأخرى:

- شكراً.. إيه.. من فضلك ابعد يدك.

- اعتقدت انك لن تسالبني هذا أبداً.

شعرت بيد دافئة تربت على كاحلها فأثارت انفعالها. أسرعت وقفزت من فوق المقعد. دفعها إيحاء مفاجئ أن تمسك المنشفة.

اعتقدت "اليس" انها ستقابل القضاء إلا أنها اصطدمت بصدر رجل مفتول العضلات؛ قالت مذعورة:

- أنت... أنت حقيقي؟

- ألم يقنعك الماء الذي نثرته علي بالأمس؟

تعرفت على روح الدعابة التي عرف بها "توم"، وبنبرة صوته المألوفة لديها. استعادت ذاكرتها مساء أمس وأسرعت تلقي نظرة على صحيفة "واشنطن بوست" قسم الوفيات".

إنها لم تخف من الغريب أبداً، مغرمة بكل ما هو غامض، كانت تنجذب دائما إلى الخوارق. خلال خمس سنوات، طافت العالم تبحث عن الأساطير والفلسفات المختلفة.

لكن لم يذهب تفكيرها إلى دراسة ظاهرة خارقة للطبيعة في منزلها، في مطبخها.

أحكمت حزامها، استدارت بخطوة واثقة لتواجهه.

- لماذا تحوم حولي في منزلي؟

- هل الأشباح يأكلون؟

ارتفعت ملعقة بها بيض مقلي واختفت محتوياتها في الهواء، غاصت الملعقة الخشبية في المقلاة، وارتفعت مرة أخرى ثم نزلت من

جديد.

- إذا كنت غير مرئي، فلماذا لا أرى فيك ما تاكل؟

- هذا ما لم يفهمه الأطباء العسكريون.

- يبدو انك تتكلم وفمك ممتلئ!

- عفواً.

- هذا لا يضايقني. الرجال غير المرئيين يمكنهم أن يفعلوا ما يحلو لهم، .. افترض انك ستطير وانت تدعوني لكي أرافقك في عالمك فيما وراء الطبيعة؟

- اعتقد انك ستدعوني على الأصح على الإفطار هنا.

قدم لها كوب عصير برتقال.

قالت وهي تتقدم لتجلس:

- حقاً؟... إني متاكدة انك تستطيع أن تقضي اليوم في إطلاعي على حيلك.

- وانت ستطلعيني على اشياء لا باس بها إذا تركت البشكير مفتوحاً.

أجابت لتداعبه:

- هل الرجال غير المرئيين يتصنعون الاحتشام دائماً؟

- إذا كنت غير مرئي فهذا لا يمنع انني رجل.

أصلحت بشكيرها بينما تتحرك المنشفة امام مقلاة البيض.

- لماذا تضع المنشفة حول وسطك وانت غير مرئي؟

- هذا شيء احمق، اليس كذلك؟

قالت بجراة:

- بالتاكيد.

ثم ضحكت بصوت مرتفع. استدار "توم" ليحرك البيض في المقلاة.

www.rewity.com

يالإلهي كم يشعر بالارتياح في هذا المطبخ، يسمع الضحكات الرنانة لهذه المرأة الجميلة!

- تعرفين، أشعر بشيء غريب وأنا أتحرك في منزل امرأة وليس على جسدي سوى منشفة حول وسطي. هذا لم يحدث لي إلا بعد... إيه.

- إلا بعد أن نمت في منزلها؟

- لقد نمت على الأريكة.

قالت بهدوء:

- شكراً لهذه المعلومة.

كان "توم" بعيداً كل البعد عن الهدوء في الليل.

عندما فقدت "أليس" وعيها، حملها إلى غرفتها ووضعها على السرير، وتناثر شعرها على الوسادة خصلات ذهبية. شعر بحاجته إليها أكثر من أي وقت مضى.

عاد إلى ذهنه كل ما عايشه: الخوف، القلق والوحدة الموحشة لقد جعلوا منه شيئاً خاضعاً للتجربة، شيئا غير مرئي. أراد أن يحيا من جديد. أن يلمس "أليس" فهذا سيجعله يشعر بانه إنسان حقيقي. قطع حجرة المعيشة يروح ويغدو بخطى عصبية.

ليبقى حياً، كان يحتاج إلى الاتصال باي شخص يصدقه ويقف إلى جواره، كان يلزمه شخص يلمسه، يسمعه، يؤمن به.

إنه يحتاج إلى "أليس" أكثر مما تتخيل. إذا تشككت في قوتها العقلية فسوف تهرب، هذا مؤكد، لابد أن يحدث جواً من المرح ليجعل من زيارته غير المتوقعة شيئا محتملاً.

لحسن الحظ، كان يتحلى بموهبة تلطيف الأجواء الأكثر تعقيداً، هذه ميزة لا بد من توافرها فيمن يعمل في مهنته.

استدار وفي يده المقلاة ينبعث منها الدخان. كانت "أليس" تنتظر في

صبر.

قال:

- من السهل إضحاكك.

- أعضاء المخابرات الأمريكية يتقنون فن تسليتي.

- لست عضواً في المخابرات الأمريكية.

- ماذا أنت إذن؟

- غير مرئي

- أرى ذلك.

مبتسمة، مدت يدها نحو المقلاة ووجدت ذراعاً قوية أقفلت عليها أصابعها.

قال:

- احترسي! إنه ساخن.

طائعة، تركته يضع الطعام على الطاولة. أكلت البيض بشهية.

- إنه تماماً كما أحب... الآن، قل لي: ماذا تريد. ولماذا أنت هنا؟

- أعتقد أنك تؤمنين بوجودي الآن.

- بوجود رجل غير مرئي؟

- أنت تصدقين كل شيء وأي شيء.

رفعت هامتها قائلة:

- أعتقد أن هناك، في السماء وعلى الأرض أشياء كثيرة لا تستوعبها الفلسفة. هذه الكلمات قالها "شكسبير" وهي نفس الكلمات من "هاملت" إلى "هوراتيو". إنني متفتحة لكل الاحتمالات بفضل العلم الحديث انكار بعض الأشياء بدلاً من دراستها- الكائنات الفضائية مثلاً-.

- هل تؤمنين بوجود كائنات فضائية؟

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- أعتقد أن دراسة هذه الظواهر مهمة تماماً لأنه لا تفسير لها. أرى أن إقامتنا قد تم تحديدها و لا توسع بواسطة الثقة المتزايدة في المعلوماتية وفيما نراه باعيننا المجردة.

ارتشفت العصير:

- هذا لا يعني انني مغرمة بالخوارق كما يتفكه البعض من زملائنا في المكتب.

- في القرون الماضية، كنت تتعرضين للاتهام بالشعوذة.

- على الأقل كانوا سيعتبرونني جادة!

- أنا أعتقد ذلك، حياتي تتوقف عليك.

تنهدت "اليس". غطت يد الرجل الدافئة يدها والصقتها بالكوب. وعندما تركت الكوب تشابكت اصابعه باصابعها. اغلقت السيدة الشابة عينيها بتلقائية لتركز تفكيرها. المنطق يخبرها بان هذا غير حقيقي، ولكن ماذا تقول حواسها؟

قال وهو يضغط بيده في رجاء صامت:

- لا تغلقي عينيك. اعرف انك لا تستطيعين رؤيتي لكن...

رفعت "اليس" جفنيها، غير مهتمة بما قد تراه هي ولكن اكثر اهتماماً بما قديراه هو. كانت شفتاها شبه مفتوحتين، تلهث، وخداها متوردين من الانفعال الناتج عن ملمس يده الدافئة.

وبهدوء مصطنع، أخذت تلهو بطرف بشكيرها:

- انا أخر إنسان يمكنك اللجوء إليه. منذ وقت ليس بعيدا، أرى صحفاً تتقلب اوراقها بمفردها. بيضا يقلى بمفرده ومنشفات ترقص. بالاضافة إلى اني اسمع اصواتا:. إنها اعراض مرض "الذهان"

- هل تسمعين أصواتاً؟ قولي لي ما تشعرين به في هذه اللحظة. أشياء لا تريد البوح بها.

- اسمعي يا "اليس"...

قاطعته:

- كيف ساستطيع ذلك؟

شعرت به يكز على أسنانه ولم تسال نفسها لماذا هي متيقنة من ذلك؟

قالت:

- لايكتفي المرء بسماع الصوت، بل يقرأ أيضاً لغة الجسد، الإشارات، حركات الآخرين.

- آسف، الكلمات هي كل ما أستطيع تقديمه.

حقاً؟ إن "اليس" لم تنس لمسة يده ليدها. إذا كان "توم" حقيقيا، يمكنه أن يفعل ما هو اكثر من الكلام.

تذكرت فجاة خطوط رأسه وصدره عندما تناثرت عليه قطرات الماء. مر عليها تيار هواء، غادر "توم" المطبخ، التفتت نحو الباب، سمعت أزيز الباركية ثم ظهرت علامات قدمين حافيتين على الموكيت والسجادة ذات النقوش الشرقية قبل أن تختفي.. نعم، إنها تستطيع أن تقسم بانها رات علامات خطوات على سجادة غرفتها.

قال لها من بعيد:

- ارفعي سماعة التليفون.

نهضت "اليس" لترفع السماعة المعلقة على حائط المطبخ كما لو كانت تنتظر ان تراه ينتصب امامها كالكوبرا على انغام الناي.

وضعت السماعة بحرص على اذنها.

- نعم؟

- "اليس"، هل تسمعينني؟

- جيداً جداً.

www.rewity.com

استدارت ورأت بوضوح المرتبة منخفضة تحت وزنه والوسادة مستندة إلى ظهر السرير.

- لا، أديري رأسك-لا تنظري- ليست هناك صعوبة في التحدث إلى صوت رجل لا جسد له في التليفون.

قالت بإذعان:

- هذا صحيح.

قال بصوت مهتز:

- الآن، اسمعي. عندما كنت اسكن في "واشنطن" كنت معتاداً على لعب الأسكواش، مع شريكين في اللعب؛ بهذه الطريقة قابلت "سام جونار" العالم. كنت أجهل في أي حقل يعمل.

عمل كل منا سري حتى إننا لا نستطيع التحدث عنه، ذات مساء بعد أن لعبنا، تناولنا الشراب معاً في منزلي.

أخطأت عندما أشرت إلى أني تربيت في ملجأ، عندما علم أن ليس لي أقارب أحياء؛ وقع اختياره علي ليجرب تركيبة العقار الجديد الذي اخترعه، لم يهتم هذا الوغد باحتمال موتي؛ كان يريد تجربته، ولقد نجح!

- "توم"، أنا...

استطرد بصوت أكثر هدوءاً:

- بعد يومين، بدأ المحيطون بي يرونني شاحباً كأنني قد أصبت بالأنيميا. وبالمصادفة، عندما قابلت "سام" في الحي الذي اسكنه، أدرك على الفور، وبحجة أن له صديقا طبيبا، أخذني إلى شقة حيث انقض علي ثلاثة رجال.

اختطفوني وقادوني إلى بدروم سري.

- حقاً؟

- هناك العديد من هذه الأماكن حول "وشنطن" بقدر لا تستطيعين تخيله. كان "سام" مزوداً بعدة خاصة بالمعامل. إني أجهل أسماء العلماء الآخرين المتورطين في هذا العمل، ولكن يبدو أنهم لم يكونوا مؤيدين لما فعله "سام".

سألت "أليس" بصوت متعاطف:

- مرة واحدة أصبح دمي شفافاً، أصبح جلدي مضيئاً لدرجة أنه صار يشبه الثلج. اعتقدت أنهم أعطوني عقاراً باعثا للهذيان. شرح لي "سام" أن العقار قد جعل الخلايا الحية في جسمي شفافة. ولكن الشعر والأظافر أنسجة ميتة.

حيث لا يعطي العقار نتيجة إيجابية أبداً في الحيوانات التي أجري عليها الاختبار.

- هل أعطوك جرعة أخرى؟

- نعم. في اليوم السادس، كنت أستطيع أن أرى عضلاتي تعمل، الدم يجري في عروقي كالماء، حقنوني بمادة ملونة؛ ليتحققوا من دورانه، ثم اختفت عضلاتي، رأيت هيكلي العظمي.

شعرت "أليس" على الطرف الآخر من التليفون بالتقلص ولمعت الدموع في عينيها، تألمت معدتها من الفزع.

توصلت أخيراً بأن همست:

- وماذا بعد؟

إذا كان "توم" تحلى بالشجاعة ليحكي لها تجربته الفظيعة، فستجد هي الشجاعة لتسمعه.

- بعد ذلك، أنزلوني من فوق الطاولة ليروني أروح وأغدو أمامهم في المعمل، كنت لا أستطيع أن أفعل أي شيء سوى أن أطيعهم، مشيت.

عندما رأيت حركة عظامي ومفاصلي مربوطة معاً باوتار غير مرئية، تحللت.

- تحللت؟

- أصابتني نوبة جنون حقيقية؛ ارتعشت بجنون في الحجرة كالوحش الذي خرج من فيلم مخيف، الهيكل العظمي الذي تحولت إليه أمسك برقبة "سام". خنقته. كان لا بد من ستة رجال حتى يسيطروا علي. وعندما لم يجدوا عروقي، اصابوني بحقنة مخدرة.

وضعت "اليس" يدها على فمها لتمنع نفسها من النحيب.

استطرد "توم" بصوت اجش:

- عندما اصبحت غير مرئي تماماً، صاح "سام" مهللاً بالنجاح وشرب الجميع نخب نجاحه.

ضحك ضحكة مريرة.

سألته:

- لماذا نجح هذا العقار؟

- لست أدري. لست ادري إذا كان "سام" يعرف حقاً، لم أبق طويلاً لأعلم.

- هل هربت؟

ملئوا المعمل دخاناً ليروا الرجل غير المرئي يتحرك.

انتهزت أول فرصة وخدعت تيقظ الحراس وهربت.

لم يكن البدروم مزوداً بجهاز كاشف للحرارة أو الحركة.

وبعد ذلك، همت على وجهي في المدينة مدركاً انني لا استطيع ان ارتدي ملابس وليس معي مال. في الليل، احتميت تحت سقف حيث

تجمدت. في الصباح، تقابلت مع الناس في الشارع دون أن يعرفوني.

توقف برهة. ربما انتظر منها أن تضحك؟ بينما كانت تريد أن تبكي.

- ليس لديك فكرة عن مدى تأثري بهذا، كنت أشعر انني أصبح لا وجود لي، كان لا بد أن أجد عوناً. وجئت إليك.

ابتلعت دموعها، لقد خبط "توم" على الباب الصحيح.

واقسمت الا يندم أبداً. لقد ساقت إليها الاقدار بطلاً مدهشاً، رجلا حساسا يحتاج إلى كل عون وهي قادرة على منحه إياه.

- ماذا أستطيع أن أفعل؟

- احتاج إلى مكان الوذبه. لن يدوم هذا طويلاً.

ساستطيع أن انهي مفعول هذا العقار، عندما تولد خلاياي الجديدة ساكون مرئياً بلا شك.

- هل... هل ستعود بنفس الطريقة التي اختفيت بها؟

- هذا شيء محزن، اليس كذلك؟ لا تقلقي. اعتزم مقابلة "سام" ساجبره على أن يعكس العملية... من هنا إلى ذلك الحين، أريد ملابس لي.

دقت ساعة الحائط الثامنة والنصف.

قالت "اليس":

- إنها الثامنة والنصف، يجب أن أستعد، أعطني مقاساتك واكتبها على ورقة؛ ساشتري لك بعض الملابس عند عودتي من المكتب.

- اشتري طعاماً ايضاً. إني اتضور جوعاً وليس لديك لحم احمر في الثلاجة.

وعندما دخلت الحمام، قال:

www.rewity.com

- اتركي لي بعض الماء الساخن. أحلم بالبقاء تحت الدش مدة ساعة.

أغلقت "أليس" الباب مضطربة. لقد اتجهت حياتها صوب حدود اللامعقول وأصبح "توم" هو لغزها الأوحد....

لغز علمي ولكن لا يخلو ايضاً من المعجزة. هي التي تعشق الحوادث غير المتوقعة لم تكن لتحلم أبداً بشيء كهذا.

للأسف إن ردود فعلها تجاه "توم" تتميز بالانفعالية بمجرد أن تصل إلى المكتب ستحاول ترتيب أفكارها والتخلص من انفعالاتها العاطفية.

الفصل الثالث

ذهبت "أليس" إلى مكتبها حيث شعرت ببعض الارتياح، ولكن تردد على ذهنها التفكير في "توم" كثيراً مما شغلها عن عملها. عندما كانت تقلم ظفراً تذكرت كلامه عن الأظافر والشعر التي تعتبر أنسجة ميتة. قد تخفف عنها هذه الفكرة السخيفة قلقها.

ولكن ماذا يخفف عنها أثر لقائها بهذا الشبح الذي يتمتع بجسد ذي حضور قوي؟

أغلقت الباب- الذي تركته مفتوحاً على مصراعيه- جزئياً.

سقطت سلة الأوراق.

- "توم"!

- صه قد يستطيع الناس أن يسمعوك تتحدث إلى نفسك.

قالت مغتاظة.

- ماذا حدث لك؟ ألا تخجل من أن تتنزه عارياً؟

www.rewity.com مرموزية

- ساكون مضحكاً إذا ارتديت قميصاً وبنطلوناً وانا اسير بدون رأس.

- وبدون عقل أيضاً! إذا عثروا عليك فسيجدونك مرة أخرى.

انزلق ذراعه ليحيط بكتفيها بينما طبع قبلة بشفتيه الدافئتين على جبهتها.

- شكراً لا هتمامك بي.

- لا تلاطفني لأن...

- صباح الخير يا "أليس"! ألا تأتين لتناول القهوة في ساعة الراحة هذا الصباح؟

- لا ياسيد "هاريسون".. لكني سأذهب لأتناول الشاي حالا.

تركت مكتبها وعلى وجهها ابتسامة عصبية. وصلت إلى الصالون الصغير حيث توجد المشروبات، سمعت صوت "توم" الذي أفزعها:

- من فضلك قدحا قهوة... إني مشتاق كثيراً لتناول فنجان قهوة. لا يوجد لديك إلا المشروبات التي لا أحبها.

- الجميع يعرفون رأيي في القهوة ومن بينهم انت .

- في الحقيقة....

اقترب من الماكينة التي تجهز القهوة وهمس:

- هل الطريق خال؟

وقفت "أليس" عند أول الطريق، وكوب الشاي باللبن في يدها وترقبت الطريق.

- نعم اشرب على راحتك.

- من فضلك هل تستطيعين المرور على الإستقبال قبل أن تذهبي إلى مكتبك؟

نزلا بهدوء. كانت "أليس" تلقي بتحية الصباح بادب جم لكل من

يقابلها، عاقدة العزم على أن تثبت لـ "توم" أن ذراعه الذي يطوق خصرها ليس له عليها أي تأثير.

بينما كانت تتبادل بعض الكلمات مع "ماسي" موظفة الاستقبال، شعرت بوخزة في قلبها عندما رأت قلم "توم فالكون" يطير معه درجة في الهواء ثم يعود إلى مكانه. وصلت إلى مكتبها ومازال "توم" يسير إلى جوارها. وهي التي كانت تظن سعيدة بانها عندما غادرت منزلها قد تركت القلق لتجد الفرصة لترتب أفكارها؟

بمجرد أن أغلقت الباب خلفها، صاحت:

- كان من الأفضل أن تبقى في منزلي! لست أنوي الإذعان لكل أفعالك!

- هل تفضلين أن تذهبي إلى "هاريسون" لتقولي له:

"سيدي" ظل "توم" غير المرئي يلازمني في كل مكان؟ ستكون هذه فرصته ليلبسك قميص المجانين.

- إنك أنت الذي ستلبسه إذا وجدوك! إنك في خطر هنا.

- لا. لا أحد يبحث عني هنا. إنهم يخشون بشدة أن تنتشر الشائعات عن اختفائي. ولهذا السبب أعلنوا عن موتي.

تركت "أليس" نفسها لتسقط في مقعدها متنهدة:

- آسفة أن أقول لك: إنك إذ تحوم حولي لا تدع لي الفرصة للتركيز...

حركت يدها في الاتجاه الذي تعتقد انه فيه.

- لن أطيل البقاء. أريد بطاقتي الخاصة بالعناوين في الدرج الأول من مكتبي. وبعد ذلك لن تريني خلال هذا اليوم ضحكت قائلة:

- هذا الكلام سهل القول.

- بطاقة العناوين الخاصة بي يا "أليس". والملفات التي معها أستطيع أن أجهز الملفات، لكني لا أستطيع حملها معي إلى منزلك! أريد

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

مساعدتك في هذا الأمر. ساحاول اكتشاف شيئ عن "سام" عن طريق الكومبيوتر وساقابلك هذا المساء.

- نعم. لكن كن حذراً.

- لن يندهش أحد عندما يجد جهاز الكومبيوتر الخاص به على برنامج مختلف بعد فترة راحة قصيرة، لن يفكر أحد في بما اني لم أعد حياً.

قالت في حذر:

- انتظر!

فتحت الباب بنفسها وقالت:

- الطريق خال.

حرك تيار هواء خفيف شعرها ماراً بجبهتها وتلقت قبلة رقيقة كالريشة.

- إلى اللقاء يا "أليس".

بعد ربع ساعة، كانت تحملق في جريدة أمريكا اللاتينية دون أن ترى ماكتب على صفحاتها محاولة أن تقراها عندما رن جرس التليفون.

- آنسة "ويلي"، هل تستطيعين الحضور إلى مكتبي حالاً؟

- بالتاكيد، "توم"، انا...

لقد وضع السماعة من جانبه بالفعل.

كانت دعوته عاجلة وصوته متوتراً حتى إن "أليس" لم تضع ثانية.

والصحيفة في يدها، نزلت السلم باقصى سرعتها.

قالت وهي تدفع الباب:

- "توم"؟

لم تتلق إجابة. ساد الصمت في الحجرة حيث توجد الملفات

والأوراق في فوضى كاملة. كان المكتب يبدو وكان أحداً لم يلمسه.

فتحت السيدة الشابة الدرج الأول تبعاً لتعليمات "توم" أخذت منه بطاقة العناوين والملفات الثلاثة الموجودة به لتضعها في حقيبتها الكبيرة، انتهت مهمتها، كانت تهم بالوقوف عندما لفتت انتباهها صورة. "توم" على ظهر مركب شراعي، يبتسم في مواجهة الرياح. قبعة القبطان التي يرتديها لا تخفف من زرقة عينيه. تجلس على ركبته شقراء جميلة تطوق رقبته بذراعها، شعرت "أليس" بالألم عندما تاملت "توم" مفتول العضلات. هل هذا الرجل هو نفسه الذي أعد طعام الإفطار في مطبخها، ملتحفا بالمنشفة الوردية؟ كيف نجح العلم في محو هذا الإنسان المفعم بالحيوية، ذى العينين البراقتين الزرقاوين بلون السماء.

هذا الفعل يشبه القتل.

مدت "أليس" يدها نحو الصورة، اقسمت أن تحمي "توم" حتى يستطيع أن يجد مظهره الجسدي، مع علمها أن هذه الشقراء هي من سيتوجه نحوها في ذلك الحين.

- "أليس"، هل لي أن أسالك ماذا تفعلين هنا؟

كان السيد "هاريسون" قد دخل الغرفة. ورجلان قويان يقفان خلفه. الأكبر حجماً ازاحه ليدخل بهدف أن يرى عن قرب المدعوة "أليس". تبعه الثاني كظله.

همس إليها حدسها أن هذين الرجلين هما من قلبا الغرفة راساً على عقب. لا بد أن "توم" قد اتصل بها بمجرد أن خرج هذان الرجلان ليحضرا "هاريسون" الذي جاء دون تاخير.

قال رئيس القسم:

- كنت سافتح لك المكتب إذا أعربت عن رغبتك في ذلك.

www.rewity.com مـرمـوريـة

قال الرجل الثاني:

- هيا!

كانت عيناه رماديتين وباردتين مما أعطى السيدة الشابة إيحاء بانه ثعبان.

نظرت إلى صورة "توم" لتستمد منها الشجاعة.

ثم ضمتها إلى صدرها وأدارت وجهها الحزين نحو مديرها.

همست :

- لقد عرفت ذلك تواً.

هز "هاريسون" راسه.

- نعم، نعم. هذا فظيع.

قالت بإصرار دون سبب معروف:

- الموت بهذه الوحشية.

نظرت إلى الرجلين ولمحت في عينيهما ريبة مفاجاة، إنهما يعرفان: يعرفان أن "توم" لم يمت.

نهضت ببطء، أخذت "اليس" حقيبتها ووضعتها على كتفها واحتفظت بالصورة فوق صدرها.

- إني أتساءل: إذا كان لا يزال هناك بعض الذبذبات او بقايا من روحه تسمح لنا أن نتواصل معه.

تنحنح "هاريسون":

- "اليس"، هذا ليس وقتاً مناسباً.

هزت رأسها طائعة وخرجت رابتة في مرورها على ذراعه.

- أعرف يا سيدي.

على عتبة الباب، القت نظرة أخيرة ثقيلة يملؤها الحزن على الحجرة التي عمت بها الفوضى. ترقرقت في عينيها دموع حقيقية، مسحتها

وهي تفكر في الأثر الذي تريد أن تنتجه.

- أرجو المعذرة، إلى اللقاء.

عندما رحلت راضية عن نتيجة الكوميديا التي مثلتها، سمعت "هاريسون" يقول متعجباً:

- ولكن هذا الدرج لم يقفل!

أسرعت "اليس" الخطى، شخص ما يتبعها بعينيه، كانت متاكدة من ذلك، لكنها لم تجرؤ على أن تلتفت وراءها. إذا كان "توم" فإنه لن يراها: إذا كان أحد هؤلاء الرجال، فسيدرك على الفور انها تشعر بانها مذنبة.

حقيبتها على ظهرها تبدو ثقيلة بشكل غير طبيعي.

باقي اليوم، تركت باب مكتبها مفتوحاً للزوار لم يعد "توم".

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

الفصل الرابع

في مدخل عمارتها، توقفت "اليس" لتوضح أمراً ما: إن الشقراء ليست في الحسبان الآن. و "توم" يحتاج لمساعدتها، على الأقل.. حالياً. إنه معجزة حية، على الصعيد الفكري؛ كان معها كل الحق في أن تنبهر.

حدثت نفسها بصوت منخفض في انتظار المصعد:

- لا تجعلي من هذه المشكلة أمراً شخصيا. "توم" هنا لسبب وجيه هو أنه لم يعجب بك أبداً.

فتح باب المصعد ودخلت، ستستفيد من إقامته لتعرف منه كل ما تستطيع معرفته.. منذ قرون، والسحرة، وعبدة الطبيعة، والروحانيون، صرح كل هؤلاء بانهم أحياناً يهجرون أجسادهم وراءهم بينما تطوف أرواحهم العالم، إن "توم" يعيش بالفعل تجربة خيالية أيضاً.

في منزلها.

عندما دخلت شقتها، لم يتحرك شيء مدة دقيقة، ثم سمعت رجلاً يتحرك في المطبخ فاغرقها شعور غامر بالارتياح.

وبدأت تردد لنفسها قراراتها. أن تنخرط في البكاء وترتمي بين ذراعيه فذلك ليس من الصواب. على قدر ما سيمكث لديها ستعامله كالضيف المعزز المكرم. قالت لنفسها: ليس أمامك إلا أن تتخيلي أنه "دالاي-لاما".

وضعت الحقيبة العامرة بالطعام على طاولة الانتريه.

قالت:

- إنه أنا.

- لم تأت مبكراً! ساعد لك الشراب، إذا أردت .

- شكراً.

تخلصت من معطفها بينما سمعت صوت موسيقى هادئة يتصاعد من حجرة المعيشة. كان شيئا جميلاً أن تعود إلى منزلها لتجد شخصاً آخر بالإضافة إلى "توم" القط يستقبلها.

عندما سمع صوت سيدته تناديه، خرج القط من الغرفة.

رفعته بين ذراعيها.

- يوجد في المكان بعض التغييرات التي تزعجك، أليس كذلك؟

قال صوت "توم":

- لا عليك.

وضع على الطاولة كوبين من عصير الفواكه. جلست "أليس" والقط فوق ركبتيها.

- كان اليوم عصيباً؟ تبدين مرهقة.

كان هذا هو الحديث التقليدي المتبادل بين زوجين بعد يوم عمل.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

زفرت "أليس": ليس في "توم" اي شيء طبيعي. إنه ظاهرة صعب إدراكها، وقد ساقته الاقدار في طريقها. إنها لا تستطيع ان تتبادل معه علاقة عادية بين شخصين. ليس هناك طريقة لتساله عن شخصية الشقراء.

قطبت حاجبيها:

- نعم يوم عصيب جداً.

ارتشفت جرعة من العصير.

قالت وهي تنهض:

- سابدل ملابسي.

- في تلك الأثناء، ساطعم القط.

عندما رحل نحو المطبخ، اخرجت الصورة من حقيبتها ووضعتها على المدفاة قائلة: إنها تحتاج إلى ان ترى تحت عينيها صورة رفيق حياتها. إنها تحتاج إلى ان ترى ملامحه.

كان "توم" يتحدث مع القط في المطبخ بهدوء ولكنه ليس بعيداً جداً عنها.

قالت:

- لقد قابلت زائرين مهمين في مكتبك.

قال عائداً على الفور:

- حقاً؟

- أحدهما يشبه الثور والآخر جعلني افكر في الثعبان.

- لقد رايتهما.

- لكنهما لم يرياك!

كانت تتحدث بلطف ولكن عندما رات الكوب يرتفع من فوق الطاولة ليميل في مستوى شفتيه الخصبتين، وضعت يدها على جبهتها

وانسحبت داخل غرفتها.

- دقيقة يا "توم" وسالحق بك في المطبخ.

- أسرعي وإلا التهمت كل مالديك من طعام.

- اشتريت لك رداء للنوم.. اخترت واحداً أستطيع ان البسه بعد رحيلك..

(لانه سيرحل، لن تستطيع ان تنساه). والملفات وكارنيه العناوين الخاصة بك - في الحقيبة.

- شكراً.

انتقل "توم" إلى حجرة المعيشة. حافي القدمين، لم يحدث إلا صوتاً طفيفاً. لم تسمع "أليس" إلا حفيفاً وطقطقة خفيفة للاكياس.

قد تستطيع ان تقنع نفسها بانه لا وجود له، لكنها لن تفعل، لابد أن تظل متقبلة لهذه التجربة المثيرة والمخيفة التي ساقها إليها القدر مثله تماماً.

ستحتفظ باذنيها في حالة انتباه، وحواسها في قمة اليقظة.

وعلى الرغم من كل شيء، ستنصرف حتى تحتفظ بقلبها منغلقاً.

خلعت فستانها الأصفر لترتدي ثوباً منزلياً معتاداً.

سيتقاسمان عشاء تاسيسياً مهما. سيتحدثان عن زائري مكتبه.

سياتي السؤال عن الصورة بشكل طبيعي في سياق الحديث، وماذا لو خمن "توم" السبب الحقيقي لوجودها على المدفاة؟

ستكذب.

تكذب على جاسوس متخصص، هي التي لم تفلح أبداً في لعبة الورق؟ سيقرأ انفعالاتها على ملامح وجهها. بينما لن تستطيع هي أن تستشف اي تعبير على ملامحه.

احتمال أن يخفي عنها مشاعره كان افضل حجة حتى تحافظ على

www.rwayat.com

موقفها في نطاق ودي محايد. كانت هذه أفضل وسيلة حتى لا يحدث أمر به اندفاع، كان تحب شبحاً.

كان العشاء وتنظيف الأطباق أمراً غير عادي كحال الإفطار. لن تنسى "اليس" المكرونة الإسباجتي وهي تلف حول الشوكة في فم غير مرئي.

قال وهو يضع الجبن في الثلاجة:

- كنت أعتقد أنني إذا ارتديت ملابس فسأسبب لك مشكلة.

قالت وعيناها على المكان المفترض وجوده فيه.

- لماذا؟

- قد أكون متبجحاً، أليس كذلك؟ لكن أعتقد أنني مقبول بدون ملابس أكثر من أي وضع آخر.

- مقبول ليست الكلمة المؤكدة التي ساستخدمها...

توردت عندما سمعت ضحكته الصغيرة.

- سافعل ما أستطيع يا "اليس".

- أعرف. وضعت يدها على كم البشكير.

- لا أريد إلا مساعدتك. لكن يجب أن تساعدني في ذلك بما أني لا أستطيع ملاحظة ردود أفعالك.

دمدم:

- إنني من ذلك النوع الذي لا يظهر ردود أفعاله: العملاء السريون لا يعتمدون على البوح بالأسرار.

- موقفنا يخرج عن المعتاد.

مدت إليه يدها بعلبة الزبد ليضعها.

- في الحقيقة. لقد عهدت لك بحياتي، بكلمة واحدة منك أعود إلى المعمل إلى الأبد.

- بكلمة واحدة مني أجد نفسي في مستشفى الأمراض العقلية.

أعتقد أن كلينا يحتاج إلى الآخر.

ابتسمت ابتسامة صغيرة مشجعة، وجاهدت حتى تقمع قلقها وعصبيتها.

قالت عندما وجدت الملح والفلفل مكانهما بشكل سحري فوق الرف:

- لنجلس حتى نستكمل حديثنا.

- نعم سالحق بك ومعي شرابنا.

تارجحت زجاجة العصير في الهواء، إنه عصير فواكه أحمر وجده في الثلاجة وأصر على فتحه.

أخذت "اليس" كوبين وخرجت من المطبخ.

- هل ستستطيع أن تحدثني عن يومك؟

- هذا يبدو منطقياً.

- كصديقين قديمين!

طردت "توم" من فوق الأريكة لتجلس في وسطها. انخفضت الأريكة جانبها.

- هل وجدت شيئاً في الملفات؟

صاحت:

- لاشيء جديد، حاولت أن ادخل في النظام المعلوماتي لـ "سي إس إن" لأتزود بالمعلومات عن "سام".

رفعت حاجبيها.

- إنها لجنة الأمن القومي، إنهم يدونون بعض مهمتي، وبعض تجاربهم أيضاً، أعتقد لقد غيروا الكود الذي يسمح لي بدخول النظام.

- هذا يعني أنهم يعرفون؟

- هذا ليس مؤكداً، لقد أعلن موتي، ولقد محوا اسمي من السجلات.

إنه الإجراء التقليدي... لا ينتابك هذا المظهر الحزين. استند إلى

www.rewity.com مـــرمـــوريـــتـــي

ظهر الأريكة لتشعر ببعض الاسترخاء.

قال:

- لا.

خمن "توم" مشاعرها بسهولة. لابد أنه ينظر إليها الآن، إن عينيها تطوفان بالحجرة بنظرة مضطربة. ثم ثبتت عينيها على الصورة فوق المدفأة.

قالت:

أعتقد أنك تنظر إلى صورتك.

قال بعد صمت قصير:

- آه، هذه.

- أرأيت، إني أتحدث إليك بسهولة أكثر إذا استطعت أن أرى وجهك. لقد أعدت بعناية تفسيرها البريء.

قال:

- يبدو لمن يراها أنها كانت هنا منذ زمن بعيد.

- إنها بالقرب تماماً من الدمية الخضراء التي أهداها لي "چيري".

- لماذا؟

- لأني، أؤمن بوجود سكان على كوكب المريخ. كانت "اليس" محبطة عندما بدأ "چيري" الاهتمام بها، في هذا الوقت كانت جديدة في هذه الإدارة الواسعة، كانت تتحدث عن خوارق الطبيعة وكل ما يتعلق بما وراء الطبيعة وكان "چيري" يتظاهر بانه يستمع إليها ويأخذ كلامها ماخذ جد. أهدى لها تمثالا يرمز إلى إلـه الشمس.

ثم آخر إلى الخصوبة، تميمة بولونيزية تعتبر فالا حسناً لإقامة أسرة سعيدة. في يوم مكدر، أهداها هذا المريخي... وقال لها: ذلك لأنك تصدقين كل شيء.

سال "توم":

- هل هذا يعني انك لم تعودي تثقين في الرجال؟

- إني أرفض أن تحبسني تجربة فاشلة عن الحياة بكل احتمالاتها، وعلى الرغم من ذلك، إنها حالة تقليدية بسبب القدر السيء.

- كيف ذلك؟

- الآمال الخاطئة تستدعي الوعود الزائفة. يحصد المرء ما زرعه.

- ما الذي جنيته حتى أجد نفسي رجلاً خفياً؟

ارتشفت كوبها مفكرة:

- ربما حياة الجاسوسية، لقد كنت تتخفى عن الحكومات الأجنبية وعملائها.

أمسك يدها ضاحكاً:

- وهانذا ذا أنال جزائي من ذات العمل، أليس كذلك؟

ضحكا معاً ثم خيم الصمت. سحبت "اليس" يدها.

همس:

- تريدين رؤية وجهي إذن.

شعرت "اليس" بتورد وجهها:

- يمكنك لمسي.

لم تتحرك.

مال إلى الأمام ليملأ قدحيهما، عندما انتصب، اصطدمت كتفاه بكوعها الذي أسندته على ظهر الكنبة؛ رجعت للخلف.

قال بصوت عذب:

- ابقي هنا.

حاولت الا يبدو عليها خجلها لكنها فشلت في ذلك.

قالت معترضة وقد تحول لونها إلى القرمزي.

- إنك ترى كل ما افعل بينما لا اراك.

- هيا، المسيني إذا كنت تحتاجين إلى ذلك.

خفق قلب "اليس" بشدة. الموسيقى الهادئة، وعصير الفاكهة، لقد سهل "توم" عليها الأمور. وعلى الرغم من ذلك كان عليها ان تتحلى بالشجاعة.

طلبت منه بصوت مرتعش:

- اغلق عينيك.

دون وجود أي وسيلة لتعرف إذا كان اطاعها، ارادت "اليس" ان تصدقه. رأها "توم" تخفض جفنيها بينما بدأت اكتشافها.

تحسست رأسه وأقفلت قبضة يدها اليسرى لتخبط عليها برفق.

- رأس صلب. لابد انها لرجل.

الابتسامة على شفتيه، لاحظها وهي تتفحصه بعناية. انسدل شعره على رقبته ناعم جداً وطويل حتى اندست أصابعها بين خصلاته. قال لنفسه: إذا فتحت عينيها، سترى بوضوح أصابعها تطير بالقرب من ظهر الأريكة.

لكنها لم تفعل. استمرت في استكشافها.

سألها:

- وماذا بعد ذلك؟

شعرت بان دفئا لذيذا ينبعث منه عندما نزلت يدها اليمنى إلى ذقنه ثم إلى رقبته. لاذ "توم" بالتعليمات التي حفظها في حالة استجوابه: أن يظل هادئاً ويتنفس بعمق وبانتظام، إنه لم يشعر أبداً من قبل بكل سنتيمتر من وجهه، إنه لم يتمن ابداً مثل اليوم بان تلمسه امراة. وبمجرد أن صعدت يدها إلى خده، اغلق عينيه.

مر بلسانه على شفتيه حيث قابل أصابع "اليس".

رفعت يدها وهزت رأسها، فتح عينيه.

- ماذا ايضاً يا "اليس"؟ قولي ما تشعرين به.

رأى لمعة تحد في عينيها عندما تحسست ذقنه الثابت الذي حلقه هذا الصباح ثم توقفت عند خديه عندما غمز. سعيدة بان قرأت هذا التعبير على وجهه، قلدت حركته:

قال معلقاً:

- يا لها من حركة غريبة!

- لا يجب أن تنظر.

- لقد غششتك. استمري..

استانفت استكشافها، بعين مرتعشة ورأسها مائل إلى الجنب. قدر لها قوة إرادتها، وجراتها في تصديق ما يجعل غيرها من الناس يفر صائحاً من شدة الفزع، اراد ان يقبلها ليكافئها على شجاعتها.

همس مبعداً يدها:

- "اليس". رفضت الإذعان.

- اريد أن اعرف إلى من أتحدث؟

اهتز أصبعها على جبهته. التصقت راحة يدها على خده بينما داعب إبهامها فمه.

- قل شيئاً.

- مثل ماذا؟

اجابت مبتسمة.

- مثل هذا.

- وماذا تقصدين بهذا؟

قبل إبهامها فتسمرت مكانها، ثم خفضت يدها.

قالت بصوت يشوبه اللوم:

www.rewity.com مـــرمـــور

- لقد كدت أن أراك.

- تقصدين أنك كدت تتخيلينني.

- لست بحاجة إلى أن تقنعني بأنك حقيقي؛ لقد شعرت بقلبك يخفق هذا الصباح.

اقترب "توم" منها حتى لمس خده خدها، ولدهشته، لم ترجع "أليس" إلى الخلف.

- هل تحبين ذلك؟

- إنه كالحلم.

انتصبت ووضعت يدها على جبهة "توم".

- أشعر أنك قد فهمت رغبتي في اكتشاف ملامح وجهك خطا، أؤكد لك أنه أمر علمي تماماً.

- لماذا لا أصدقك؟

- توقف يا "توم".

لمسات يدها الرقيقة على وجهه تشعره بلذة غامرة مع كل لمسة بريئة منها. غاصت باصابعها في شعره الطويل.

فباغتها "توم" بقبلة على وجنتها.

قالت:

- كان شبحاً قبلني.

- الأشباح لا يفعلون ذلك.

اقترب أكثر منها وجذبها نحوه، شعرت "أليس" بصعوبة في التنفس لكنها لم تعبأ؛ كانت تحتاج للمسه، للشعور به أكثر من احتياجها إلى الأكسيجين. شعرت "أليس" به يملأ المكان، هزت رأسها نافية في صمت هذا الوقت الذي لا يصدق بينما ماجت بداخلها أحاسيس لها معان كثيرة تفهمها وتسبب لها اضطراباً شديداً.

قال لها متوسلاً:

ابقي بالقرب مني...

أعادتها هذه الكلمات إلى أرض الواقع، فتحت عينيها على الحجرة الخالية، إنها تعرف بصعوبة هذا الرجل، هذا الشبح الذي لا ينوي التوقف عما بدأه.

- "توم"!

كانت رشيقة وتميل للنحافة كما تخيلها. ارتعشت عندما طوقها بذراعيه.

- "توم"، لا... أرجوك.

- أرجوك تعني العديد من الأشياء.

قبل كتفها، إنه لم يشعر أبداً بأنه حي كالآن.

رددت:

- توقف!

نهض متأففاً.

- آسف يا "أليس"، كنت أحتاج إلى ذلك بشدة، وضع يدها الصغيرة على خده وأضاف:

- هيا إذا أردت، اصفعيني.

كان يعتقد أنها لن تفعل ذلك أبداً. وفي تلك اللحظة تماماً دق جرس الباب.

- ما هذا؟

همست ووضعت يدها الصغيرة على فمه.

- صه، هناك من يدق جرس الباب...

دق جرس الباب من جديد، التفت نحو مدخل الباب ثم نحو "أليس" وهز رأسه.

www.rewity.com
مـــر مـــور يـــة

ذهبت لتجيب بخطى بطيئة وفتحت بيد مرتعشة.

كان "توم" يتمنى ان يقول شيئاً، ان يعطيها نصيحة ولكن فات الأوان.

خرج من غرفة المعيشة عندما ادخلت شقتها عميلين من اكثر العملاء خطورة كان يعرفهما جيداً.

- الآنسة "ويلي"؟

شعرت "أليس" بقشعريرة عند سماعها الصوت المعسول للرجل الذي أسمته الثعبان.

قال:

- انا العميل "كرانز". وهذا العميل "سترن".

- مساء الخير يا سيدتي.

نظر "سترن" إلى حجرة المعيشة، هل يتوقع ان يرى الرجل الخفي؟ كادت "أليس" ان تضحك لكنها تراجعت، كانت عصبية للغاية، اخذت تتنفس بعمق حتى تزيل عنها هذا التوتر.

سألته:

- هل تبحث عن شخص ما؟

قفز قلبها في صدرها عندما ثبت "كرانز" عليها عينيه الخضراوين.

- هل لنا ان نزورك بعض الوقت.

قالت بصوت ليس به شبه رقة:

- هل لي أن أعرف سبب الزيارة؟

- لدينا بعض الأسئلة التي نريد أن نطرحها عليك.

شعرت "أليس" انها تعيش احداث فيلم جاسوسية مثير. دخل "كرانز" و"سترن" الصالة الفسيحة، وأصابعهما تطوف بالأسطح الملساء. يتلمسون الكتب دون قراءة عناوينها، متظاهرين بالبحث عن شيء ما.

راحتهما في الحركة تعطي انطباعاً بانهما يستطيعان قضاء الليل في هذا المكان إذا وجدا ذلك مفيداً في عينيهما.

تحسست "أليس" كتفها حيث قبلها "توم" بيد مرتعشة، هذان الشخصان قد يمثلان لها خطراً اقل مما يمثله الشبح ضيفها، هدأ توترها عندما تذكرت الدور الذي لعبته في المكتب هذا الصباح.

قالت:

- سابدأ تاملات الليل.

اضاء "سترن" المصباح الذي كان يتفحصه وتصفح بعض الكتب، ثم ذهب إلى الجانب الآخر من الطاولة المنخفضة نحو المكتبة، لدهشتها اختفت زجاجة العصير.

تاملها "كرانز" مبتسماً ثم قال:

- هل تعرفين جيداً "توم فالكون".

- "توم"؟

توجه "سترن" مباشرة نحو المطبخ، خفق قلب السيدة الشابة، حاولت ان تمنع "كرانز"، ولقد لاحظ من ناحية نظرتها المذعورة التي وجهتها لشريكه، دون ان تجيب؛ توجهت بسرعة نحو المطبخ.

كان كوبا العصير مغسولين وموضوعين بالقرب من أطباق العشاء، وبشكير "توم" موضوع على ظهر المقعد، لم يكن هناك اي اثر آخر له.

هدأت دقات قلب "أليس".

- هل ترتدين دائما بشكيرين؟

افزعها صوت "كرانز"؛ كان يقف خلفها عند العتبة. قاطعاً اي فرصة للمهادنة.

قالت مشيرة إلى التيكت الذي بقى مثبتاً على الكم.

- اشتريته هذا المساء.

www.rewity.com

خفض رأسه قائلا:

- نعرف ذلك.

لقد تجسسا عليها إذن! لحسن الحظ انها لم تشتر ملابس رجالية أخرى إلا هذا البشكير؛ كانت ستجد صعوبة بالغة لتفسر وجود بنطلون رجالي في منزلها.

قال "سترن":

- عشاء لشخصين.

- نعم، لقد دعوت صديقاً.

تبادل الرجلان نظرة تواطؤ.

- جار من العمارة.

- يبدو ذلك.

عاد "كرانز" إلى حجرة المعيشة ليذهب إلى الغرفة.

تبعته "اليس". بطرف عينيها، نظرت إلى المدخل، لقد علقا بالباب الة سوداء تشبه القفل، من الواضح انه جهاز إنذار ليمنع أي شخص من الهروب، "توم" لم يفعل، هذا يعني انه بالغرفة.

سالتهما بارتباك:

- عم تبحثان بالضبط؟

- من قال لك: إننا نبحث؟

- لست عمياء يا عميل "كرانز"، انتما لا تفتشان ولكنكما تبحثان عن شيء ما.

قال "سترن":

- ليس لدينا إذن بالتفتيش، إذا كنت تريدين قول ذلك.

تبعت - على أطراف أصابعها - الرجل السمين داخل الغرفة وفجاة شعرت بوجود شخص ما بالقرب منها.

لم يكتشف "سترن" ذلك، فتش الدولاب بيده السمينة، دخل "كرانز" الحمام وازاح ستار الدش. وعندما أدارا ظهريهما، فحصت "اليس" بعينيها الموكيت، رأت آثار اقدام أمام الدولاب؛ تملكها الذعر فالتفتت نحو حجرة المعيشة.

فكر "توم" في اللحظة التي لاحظته فيها، هل ستبيعه؟

لم لا؟ لقد ضايقها بتماديه معها منذ قليل؛ فانتابه شعور فظيع بانه سيدفع ثمن ذلك.

قالت:

- "توم"، توم اظهر بسرعة!

خرج "كرانز" من الحمام، دون ان يخفي دهشة، حتى "سترن" رفع حاجبيه مشدوهاً، وضع الرجل السمين يده على جيب سترته، واعترض "كرانز" المدخل.

فكر "توم" محاولاً إيجاد حل إذا هرب ستفضحه آثار اقدامه وسيطلقان النار بدون ادنى شك. السؤال الوحيد هو أن يعرف إذا كان معهما طلقات حقيقية ام طلقات مخدرة؟

لم تنتظر "اليس" إجابة، ذهبت إلى غرفتها وجثت على ركبتيها بالقرب من السرير.

- "توم"، اخرج من هنا، وإلا فسيخرجك هذان الاحمقان جذبت قطها الذي اخذ يموء من الغضب.

قالت وهي تجذبه نحوها:

- إنه يبغض الزوار.

ربتت على اذنيه قائلة:

- اليس كذلك يا حبيبي الصغير؟

اتجهت بخطى بطيئة نحو الباب وهي تربت بهدوء على "توم" القط.

"توم" الرجل الخفي مد يده في طريقها، هذه المرأة تتمتع براس ذكي، هذا مالا شك فيه. خبط على ظهرها خبطة صغيرة عندئذ تسمرت امامه.

قالت وعلى شفتيها ابتسامة عريضة.

- هيا، استمرا فيما كنتما تفعلانه، يبدو انكما لم تكتشفا ما جئتما للبحث عنه، لا اريد ان يكون "توم" في طريقكما.

اشار "سترن" إلى "كرانز"، لن يجدا شيئاً في هذا المكان.

عادا إلى حجرة المعيشة وسمح "توم" لنفسه ان يربت على ظهر "أليس". سالها "كرانز" الذي وقف بالقرب من الأريكة:

- متى شاهدت "توم فالكون" اخر مرة؟

دخلت "أليس" إلى الحجرة، و "توم" في اعقابها. يبدو ان هذه هي افضل وسيلة وامن طريق، افلت القط من بين ذراعي السيدة الشابة؛ ليلوذ بالأريكة. ود "توم" بالتاكيد ان يستطيع ان يفعل نفس الشيء.

ازاحت "أليس" خصلة شعر عن جبهتها.

رددت:

- متى رايته آخر مرة؟ منذ عدة اسابيع، ولم يظهر مرة اخرى منذ ذلك الحين.

ارتسمت على شفتيها ابتسامة حلوة.

"كرانز" ايضاً تقدم "سترن"، مقهوراً لبحثهما الذي لم يات بنتيجة، وركل الأريكة بقدمه؛ اظهر القط اظافره الحادة وهو يموء غاضباً.

توجه الرجل نحو الباب.

وجدت "أليس" نفسها في خط الأمان. ولاحظ "توم" ان صوتها اصبح شيئاً فشيئاً حاداً. حاول ان يطمئنها بان وضع يده على كتفيها بخفة حتى لا يظهر لها اثر على قماش ردائها.

سالها "كرانز" وهو يتفحص الكتب:

- هل تعرفينه جيداً؟

- ليس تماماً.

التفت محدثها إليها.

- لماذا سرقت صورته إذن؟

- اراد ان يهمس لها "توم"، انها خدعة حرب قديمة، ان اهدئي يا "أليس"؛ لكنه لم يستطع ان يفعل شيئاً.

صاح "كرانز":

- إيه حسناً؟ تسرقين اغراضا شخصية لزميل في المكتب.

لماذا؟

قالت مصححة:

- زميل قد توفي.

بوجه حزين، تقدمت نحو المدفاة، كانها مفتونة بالصورة. تابعها "توم" بحذر شديد وانحنى نحوها ببطء وهمس في اذنها:

- الحقيقة.

خفضت "أليس" راسها قبل ان تستطرد:

- اخذت صورته لاني اردت الاحتفاظ بذكرى منه؛ انا...

إنني معجبة به منذ سنوات.

اراد "توم" ان يصرخ من الفرحة، إنها تمثل ولكن كذبتها قابلة للتصديق تماماً.

استمرت "أليس" في تمثيل دورها. ادارت ظهرها لـ "كرانز" ورفعت راسها نحو "توم".

- كان حبي من طرف واحد، كان حبا مستحيلاً، مستحيلاً تماماً... وغبيا من ناحيتي

دمدم "كرانز" بكلمات غير مسموعة، ولكن بدا واضحاً أنه صدقها.

وعندما اقتربت منه، سألها مرة أخرى:

- هل تعيشين بمفردك؟

أجابت بصوت مرح:

- أعيش مع "توم"... القط.

"توم": الرجل الخفي، لم يقدر لها جراتها فخبطها مرة أخرى سألها "كرانز":

- منذ متى يعيش معك؟

- منذ أن استقبلته.

الفصل الخامس

بمجرد ان اقفلت الباب، التفتت "اليس" نحو ضيفها الخفي.

- إذا لدغتني مرة أخرى فسوف أ .

وضع "توم" يده فوق فمها.

- سيعودان إذا سمعاك.

اشعلت همسة حواسها، منذ خمس دقائق، اعترفت "اليس" دون مواراة انها تحبه. كانت تجد صعوبة اقل في مواجهة هذين العميلين السخيفين عن مجاهدة رغبتها.

ابعد يده قليلاً حتى يدع لها فرصة لتتنفس.

همس "توم":

- إذا كنت لم تلاحظي شيئاً، فقد ثبتا "ميكروفون".

- "ميكروفون"!

ضغط بأصبعه على شفتيها.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- صه!

عرفت من أزيز الأرضية الخشبية أدركت أنه اتجه إلى الردهة فتبعته. بدت لها قطع الأثاث العديدة في حجرة المعيشة مشكوكاً في أمرها.

كان جهاز الراديو الترانزستور الخاص بها يعمل فوق الطاولة وامتلأت الحجرة بصوت الموسيقى، وبعد عدة ثوان، سمعت صوت الثلاجة تفتح. طارت علبة تونة في الهواء، اقتربت من الأريكة وانخفضت في مستوى السجادة، ظهر فم "توم" القط.

وضعت التونة على الطاولة تابعها القط عن قرب.

أضاء المصباح البلوري وقلبه، ظهر خيط أسود رفيع تحته، أخذ "توم" القط يلهو بالخيط ويموء بسعادة، قطع الخيط وانفصل عن المصباح، قفز ميكروفون صغير في الهواء ثم سقط على أنف "أليس".

قال "توم" بصوته المألوف:

ضحكت السيدة الشابة بارتياح ثم وضعت يديها على فمها

- حسنا.

همست:

- ماذا لو كانوا قد وضعوا واحداً آخر:

- إنهم يرتابون فيك ولكن ليس لدرجة أن يضعوا ميكروفونات في كل مكان، لقد لاحظتهما جيداً.

- لكنهم سيكتشفون أنه لم يعد يعمل.

- عندما يسألهما مديرهما يمكنهما دائما أن يجيبا أن القط قد التهمه!

ارتمت بين ذراعيه وضمته بشدة إليها.

بقي "توم" ساكناً، لقد جاء إلى هنا بحثاً عن ملاذ، يأمل فقط في

شفاء إعجازي. لم يدهشه غرامها المرتجل، ما أدهشه هو رد فعله. منذ أن دخل منزلها وهو يحاول أن يسيطر على رغبته في أن يأخذها بين ذراعيه؛ لم يرغب بأي ثمن في العالم أن يورطها أكثر من ذلك في مشكلاته الشخصية.

شعرت "أليس" أن الجو بينهما تبدل: ابتعدت عنه.

- فكرت حقاً فيما قلته يا "توم"، إني أعترف بأنني كنت حمقاء إذ بنيت آمالاً في حبك.

داعبت خصلة من شعرها بينما تورد خداها.

أضافت، بصوت أكثر حدة:

- منذ قليل كنا سنتورط في خطأ.

- في الحقيقة... آسف.

أدارت رأسها وهي تسأل نفسها: لماذا أصبح صوت "توم" بعيداً؟

قال:

- إني في المطبخ. هكذا فأنا ألتزم بحدودي.

- شكراً.

- طابت ليلتك إذن. أترك لي وسادة على الأريكة.

قالت متجهة إلى غرفتها.

- طابت ليلتك.

صب "توم" لنفسه بعض الماء البارد، فكر في أن هذه الليلة لن تكون ليلة هادئة مثل الليلة الأولى، هذه المرأة تعقد له الحياة، ولن يستسلم العميلان بهذه السرعة، ماذا سيفعلان؟ وكيف سيعاملانها؟ وهو ما شعوره نحوها؟ عرفان، إعجاب، احترام، مشاعر نبيلة أم رغبة ستدنس علاقتهما؟!

إنها محقة تماماً: الحب مستحيل بينهما.

www.rewity.com مـــوريـــة

قال مازحاً بصوت عال؟

- ما الذي تستطيع أن تراه في ؟

إنه مدين لها بحياته لأنها صرفت عنه "كرانز" و "سترن" في لحظة حرجة. مهما يحدث بعد ذلك، لن يجبرها على أن تتحمل مخاطر أكثر مما تحملته من أجله بالفعل، سينفصل عنها في أقرب وقت ممكن.

كان الجو شديد البرودة في المعمل الأرضي، قال إن التدفئة الأرضية قد تؤدي إلى خطر جذب الأنظار إلى ما حدث في المعمل.

أخذ "سام" يروح ويجيء في المعمل ويداه في قفازين، غاضباً من غرور رجال الأمن. كان من الطبيعي أن يحتجزوا "توم"، ولكن ليس من العدل أن يحتجزوه هو أيضاً.. بالإضافة إلى أن "توم" قد اقسم أن يقتله ما لم يبطل هذه التجربة، بما أنه لا يستطيع إبطال سلسلة من الظواهر لا يفهمها؛ فيجب أن يأخذ تهديد "توم" ماخذ الجد.

عندما فتح الباب ليظهر "كرانز"، نظر "سام" خلف القادم الجديد.

قال العميل مازحاً:

- هل تنتظر رجلك الخفي؟

- هل وجدته؟

- لم نره.

- غريب جداً وتدعي أنك متخصص! هل لديك فكرة عما تساويه تركيبتي الكيميائية؟

- قل على الأصح ما كانت ستساويه إذا جربتها على متطوع وليس على عميل مستقل.

- في هذه الأوقات التي يمربها فلا بد أنه لم يعد مستقلاً ولكن مكبلاً.

تنهد "كرانز":

- ستنال منه.

- كان غاضباً حتى الجنون عندما خرج من هنا. لقد اقسم أن يقتلك...

عاد "سام" يروح ويجيء مرة أخرى، يزيح شعره الأحمر بكلتا يديه.

- إنه يحتاج إلينا كما نحتاج إليه، بعد الصبر، سيعود بنفسه إلى المصيدة.

- وأنا الطعم! سيقتلني.

- ليس إذا قبضنا عليه قبل... سنجد لك متطوعين آخرين.

في منتصف الليل من نفس الليلة، جلست "أليس" فوق سريرها تتامل بهدف أن تطرد من ذهنها همومها ورغباتها أيضاً...

نبش "توم" القط أسفل بابها. ذهبت لتفتح. مسح ساقيها بفرائه الغزير قبل أن يجد مكانه في سريرها، همت "أليس" أن تغلق الباب تركت الباب، مواربا تحسباً لرغبة القط إذا أراد أن يخرج لياكل. ثم عادت إلى وضع اليوجا ووضعت غطاءً خفيفاً على ركبتيها.

"توم". ركزت "أليس" في هذه الفكرة ثم تخلصت منها، تنفست بعمق حتى تفرغ راسها تماماً من كل الأفكار، جاءتها أفكار بدون جهد وبدون اتجاه، نبرة صوت مداعب، آثار معاناة. إن "توم" إنسان وحيد، كانت تود أن تواسيه، تذكرت قبلته والطريقة التي اعترضت بها...

لسعها هواء بارد: انتصبت. لا، لن تعيش في وهم أنه يتجسس عليها، لا بد أن تثق به.

تركت تاملاتها، فتحت عينيها، ارتاحت عندما رأت أن بابها مازال مواربا، سمعت صوتاً في الخارج. عندئذ تاكدت أنه نائم على الأريكة.

فكرت "أليس" في تاثير هذا الرجل، إنها لا تستطيع أن تبعده عن تفكيرها، إنه خطؤه!

www.rewity.com

ذكرها ضميرها، وخطؤك ايضاً!

لقد حلمت بان تقبله منذ ان طبع هذه القبلة الصغيرة على جبهتها عندما غادر المكتب، لقد لاحظ "توم" بوضوح إعجابها به، إنها لم تشعر ابداً بمثل ما شعرت به عندما احتضنها لم تعش الحاضر بكل هذا السحر.

فتحت شفتيها لتتنفس بعمق:

دمدمت:

- مم.. "توم"!

فتحت عينيها فزعة وقد تنبهت حواسها.

- هل هناك احد هنا؟

لم يتحرك شيء. بدا الباب كما هو.

لا بد ان تبقي تركيزها على الهدف رقم واحد: امن "توم"- المسكين، يبدو ان العالم بأسره يقتفي اثره، إن الخطر الذي تتعرض له يمثل قدراً ضئيلاً بالمقارنة بالحجم الذي يتهدده إذا نالوا منه.

ان تحبه او لا فهذا لا يجب ان يدخل في الحسبان، إنه لا يحبها، لتنقذه، يجب ان تكون واقعية، والا يسبح تفكيرها في السحاب...

استيقظت فزعة وقد انخفضت المرتبة بحوارها تحت وزن رجل.

- الساعة السابعة، استيقظي: يجب ان تذهبي للعمل.

- لماذا؟

رفعت الغطاء، ماذا يفعل هنا.

اوضحت كلماته افكارها:

- اريدك ان تصطحبيني بسيارتك إلى مكان ما.

لم تعتد "اليس" على الاستيقاظ مبكراً.

دمدمت:

- لابد انك تعرف قيادة السيارات.

- هل رايت سيارة خالية تسير في الطريق؟

- ساستيقظ خلال دقيقة.

- فوراً.

بحثت بيدها عن الغطاء لترفعه عنها عندما طرأت على ذهنها فكرة، لقد ازاحت الغطاء عنها منذ الليل، من رفعه حتى كتفيها؟

هل هو الرجل الذي قبلها ليوقظها؟ أم هو رجل أحلامها؟

أم ان الاثنين ليسا إلا شخصاً واحداً؟

أمسكت بالغطاء ونظرت إلى انحاء الغرفة بعينين نصف مفتوحتين.

لماذا وضع "توم" بشكيره على المقعد؟ وأين البشكير الذي كانت ترتديه بالامس؟ لم يكن عليها ان تشتري له بشكيراً مماثلاً لبشكيرها. ولم يكن عليها ايضاً ان تترك الباب مواربا... هل تستيقظين؟

نهض "توم".

قالت وهي تفتح عينيها:

- افكر في ذلك.

رات آثار الخطوات تتجه نحو الباب. يكفيها ان تغلق عينيها لتتخيل الرجل الطويل ذا الخطوة الرشيقة، لكنها اغلقت عينيها، عادت صورة احلامها إلى ذهنها، ظهر حبيبها الشبح من بين الضباب، ظل رجل يخرج من الظلام ليجلس عند سريرها ويربت على شعرها برفق، جذبت "اليس" وسادتها إلى راسها الاشعث، لقد اقسمت رغم ذلك الا تهتم بشخصه ماذا حدث؟ لقد فاجاها في حلم عذب.

لقد حسدته "اليس" على اختفائه عندما صاح من بعيد:

- كيف تشربين قهوتك؟

- انا لا اشرب القهوة.. قل لي اين تريد ان تذهب بسرعة.

- إلى تابيني.

الفصل السادس

كان السفر دائماً لـ "اليس" يعني الحرية. السفر برفقة "توم" يعد استثناءً. في كل مرة تغير فيها موجات الراديو، أو تفتح حقيبتها لتاخذ منها بعض الحلوى أو أحمر الشفاه كان يقول لها:

- لا يجب أن تبطئي هكذا.

أخيراً أجابته:

-لدي شعور بانه إلى جواري معلم من مدرسة قيادة السيارات مسحت جبهتها بمنديل، إنها لم ترفع درجة التدفئة إلى هذا الحد أبداً. على الرغم من انها لا ترتدي سوى قميص ابيض بلون العاج وچيب سوداء بسيطة. للكنيسة، خصصت شالاً كبيراً أسود من امريكا الجنوبية مطرزاً بخيوط ذهبية تتناسب مع اللون الاصفر النحاسي للقرط الكبير حتى في مراسم التابين لابد من وجود تفاصيل ترمز للأمل، النور بين الظلمات...

وقبعتها، لم تنسها. نظرت بطرف عينيها إلى المقعد الخلفي لتتاكد من وجود قبعتها السوداء المزينة بطرحة كبيرة انطلقت خلفها كلاكسات السيارات الغاضبة.

قال "توم" معلقاً:

- انحراف جيد.

- كف عن السخرية إني اتبع دائماً خط السير.

- هذا ما ينصح به للحفاظ على الحياة، إني حريص على حياتي لكي احضر جنازتي، تخيلي ذلك.

متاثرة، استدارت نحو المقعد الخالي لرفيق طريقها.

قال وقد بدا عليه الارتياح:

- لا تنظري ليس هناك ما ترينه!... ستسلكين المخرج الآمن.

- لا بد ان تقولي أي رفيق سفر مستحيل.

- ما الذي تريدين معرفته عني؟

- اشياء كثيرة.. انت تنتمي لأي برج؟

- العقرب.

خبطت بيديها على عجلة القيادة.

- راهنت على ذلك! متامل وغامض، ساحر، ومفعم بالعاطفة.

او تميل إلى الانتقام ،انفعالي.

- كيف لك ان تعرفي انني انفعالي؟

- أود كثيراً أن أعرف الرجل الذي أسكنه في بيتي!

- وحشي؟ شخص للتجارب؟ هارب؟ اه، يمكنني أن أستفيد من حالتي لأفعل اشياء لا يستطيع أن يفعلها شخص طيب...

قالت قلقة:

- ماذا؟

- أن اقتل "سام".

ضحك ضحكة مريرة واستطرد بصوت حاد:

- فكري انني استطيع أن أندس في أي مكان، اسرق اموالاً، او طعاماً أستطيع أن اكون اكبر مجرم في العالم، اكثر السفاحين خطورة، يمكنني أن ادخل حجرة في الليل لاحب امراة تستيقظ في الصباح فريسة للشك.

احدثت الفرامل صوتاً عالياً عندما كادت "اليس" ان تخرج عن الطريق.

- إنك لم تفعل ذلك هذه الليلة!

- لا. سمعتك تناوهين وجئت لاراك. يبدو أن "كرانز" سبب لك كوابيس.. كان كابوساً، اليس كذلك؟

اجابت متوردة خجلاً:

- لا يوجد ما هو اكثر خصوصية من الاحلام.

- أو تمني؟

- من الآن فصاعداً ساغلق باب الغرفة بالمفتاح، انت لا تخترق الابواب المغلقة، اعتقد.

- إنك لم تقفليه مساء أمس.

ربت على خدها.

- كنت أستطيع أن افعل اكثر من مجرد النظر إليك.

هزت "اليس" كتفيها لتتخلص من ذراعه وانتفضت غاضبة وشاعرة بالحزن وخيبة الأمل.

- لا تغضبي يا "اليس"، لن تريني بعد ذلك بدون شك، اشعر انهم ينتظرونني.

- هل تعتقد انهم نصبوا لك فخاً.

- انا متاكد من ذلك.

نظرت إليه "اليس":

- لماذا تذهب إلى هناك إذن؟

- هذا سيسمح لي بان أصل إلى "سام" إنه لم يعد في منزله.

وإذا كان في المعمل الذي احتجزني فيه، فساجعله يخرج منه.

وإذا كانوا وضعوه في مكان آخر فساعرف أين هو؟

لم يعجب "اليس" ما عقد عليه.

همست :

- إنها جنازتك.

إن توم "مجنون" ومشروعه غير قابل للتفكير فيه، لابد من إقناعه بعدم حضور هذه المراسم، اخذت تبحث عن حجة ذات وزن لتقنعه عندما قال:

- اطرحي عليّ سؤالاً آخر.

قد يسليهالحديث، تاملت "اليس" ناطحات سحاب "بالتيمور" التي تلامس سماء صافية.

- حسناً. اين ولدت؟

- لست أدري.

- آسفة، لقد نسيت أنك يتيم.

- اودعتني سيدة ملجا "سانت إيجناس" للصبية. قالت: إنني ابن اختها المتوفاة وابي كان متوفياً ايضاً. كانت تزورني كل فترة لن اندهش إذا رايتها اليوم، كان الأب "مايكل" يردد دائماً أنه سيؤبنني.. بانني ساخبط كجاسوس في احد البلاد الأجنبية وانني ساختفي.. ها انا اختفيت، لكن في بلدي.

- هل تسخر دائماً من قدرك؟

www.rewity.com

- أهناك أكثر من أن يوجه أحد الرجال مسدسه إلى وجهي؟!

أرى أن سخافة الأمور شيء عادي. حتى في هذه اللحظة...

- هل تريد أن تقول: إن أحدهم قد وجه مسدساً إلى وجهك؟ ومزحت من ذلك ؟

- لقد أحسنت صنعا عندما مزحت، لقد أقنع أعدائي هذا التصرف بانني لا أخفي شيئاً. في بعض الأحيان، تكون السخرية سلاحاً أكثر فاعلية من المسدس.

لقد خاطر "توم" بحياته أكثر من مرة، اقتربوا من الخروج من "بالتيمور". بحثت "اليس" عن سؤال آخر:

- لماذا تتجسس؟

- هذه مهنتي.

- أقصد.

- لم أكن أرغب في أن أكون رجل دين، فقررت أن أتجه إلى خدمة الوطن: تقدمت للعمل في الحربية في الخدمات السرية، وفي أحد الأيام نصحوني بالاستقالة.

- لماذا؟

- لأعمل في الكواليس. إني أعمل كعميل مستقل إذا اكتشف أمري فليس لدي أي انتساب معروف.

- يالها من حياة موحشة! اليس هناك شخص...؟

- أرى الأب "مايكل" عدة مرات في السنة.

- السيدة التي بالصورة؟

انفلت السؤال من بين شفتيها. لقد أقسمت "اليس" ألا تهتم بحياته الخاصة.

- هل تقصدين "مونيكا"؟

الشقراء الجميلة لها اسم جميل أيضاً، تقبلت "اليس" ذلك على أنه عقاب.

- لماذا لم تتصل بـ "مونيكا" عندما هربت؟

- حاولت؛ لكنها صرخت عندما سمعت صوتي دون أن ترى صورتي.

- لا بد انها تعرفك جيداً.

ضاحكاً، تفحص "توم" رفيقته ، إنها تهتم به أكثر مما تظهر له

- نحن نتقابل منذ سنتين ..... ليس بيننا شيء جاد

-إن الحب أحد القوى العليا في الكون ، إنه أكثر قوة وخطورة من أن يكون مجرد لهو .

- حقاً ؟

- بالتأكيد . ملوك تنازلوا عن العرش من أجل الحب ، أديان بأكملها قائمة على الحب، الحب أمر جاد دائماً لو أدرك الناس ذلك أو أغفلوه .

- كانت "مونيكا " تعرف أن عملي لا يسمح لي بارتباط طويل الأمد وقبلت ذلك، هذا كل شيء.

كيف استطاعت بحق السماء أن تجعله يأخذ موقف الدفاع بينما هو من بدأ الحديث في الموضوع؟

- لقد كانت متزوجة، هل ترين؟ إنها لم تكن متعلقة بي بقدر ماكنت متعلقا بها.

- باختصار كنت رجلها الخفي.

- لفي في اتجاه اليمين يا "اليس".

- حسناً. قد يلعب القدر أدواراً قاسية.

- كان تضطري للقيادة وأنا إلى جوارك؟

أذعنت لما طلبه.

- هكذا؟

www.rewity.com

- لقد انفصلنا منذ عدة شهور.

- احتفظت بصورتها.

- إلى يمين تقاطع الطرق.. ذكرتني انني يجب ان ابقى حراً إن كنت سأستمر في هذه المهنة.

أذعنت "اليس". كانت حركة المرور الكثيفة في وسط المدينة عذرا طيبا لـ "توم" ليوقف حديثه. قبل أن يجد فرصة ليترك مهنته.

كانت مهنته هي التي ضحت به، خانته. ربما عمل "سام" وحده عندما حذره ولكن لم يشك "توم" جزءاً من الثانية أن الخدمات السرية قد أثنته عن عمله عندما علموا بما حدث. لقد ضحوا بـ "توم" كانه مجرد فار تجارب.

زفر: المرارة ليست هي الحل، إذا استطاع "سام" أن يعكس التجربة ويعيده إلى حالته الطبيعية، سيستقيل. ولن تعود هناك مهمة، أو عدو؛ وستكون له الحرية في بدء حياة جديدة، وفي تكوين أسرة، ربما.

قال مشيراً إلى جرس قديم:

- هيا... لست ادري إذا كنت ساخرج حياً من هذه الكنيسة.

- لا تهتمي بي. إذا خرجت منها فهذا لن يعني انني ساعود إلى بيتك.

هل تدركين؟

هزت "اليس" راسها واوقفت السيارة دون ان تنبس بكلمة في موقف السيارات الخالي إلا من القليل من السيارات. أسرعت ووضعت القبعة على رأسها بيد مرتعشة. غطت وجهها الشاحب بغلالة سوداء.

- إنك تحضرين تابين زميل لك. هذا كل ما في الامر ياإلهي، لا تبكي!

وضع أصبعه على خدها المبلل.

- أسف على الإزعاج الذي سببته لك وخاصة أسف لاني قبلتك. -

إنه خطئي. ولن أعيد ذلك، اعدك. يمكنك ان تعود.

كان متعلقاً جداً بها. شقتها الرحبة كانت مخباه المثالي.

بخلاف طريقة قيادتها غير الملتزمة، كان يقدر كرمها وطيبتها وهو لا يستحق كل هذه الخصال الطيبة لا بد ان يقول لها وداعاً ويغادر السيارة.

همس:

- لنعيد ذلك للمرة الأخيرة.

ارتفعت الغلالة السوداء بخفة كان الريح قد حملتها.

ولمست شفتا "توم" شفتيها المملحتين بفعل الدموع وقد اختفت من فوقهما آثار احمر الشفاه منذ وقت طويل، خفض راسه ليقبل يدها.

ربتت السيدة الشابة على خده.

قالت:

- احبك.

- اعرف.

- لكني لن استعيدك، اعرف انني خيالية ومتفائلة جداً وساذجة جداً.

هز راسه.

- إني اومن بكل الاشياء الغريبة يا "توم". بالحب خاصة. لكن ليس لي الحق في ان احبك إنك في خطر. لا بد ان اهتمامك مركز على مشكلاتك.

لم يقل لها: إن اهتمامه مركز على عينيها الواسعتين البنيتين اللتين ظللتهما الشمس بلون ذهبي.

فتح باب الكنيسة وظهر "مايكل". لوح "توم" بيده لصديقه العجوز ولكن انقبض قلبه عندما فكر في أنه لا يراه قال:

- قد ظهرت عليه علامات السنين.

قالت وعيناها مغيمتان بالدموع:

- سيؤبنك.

هز "توم" رأسه منقبض الصدر، لقد حان وقت فراقهما.

- عندما تخرجين اتركي الباب مفتوحاً دقيقة؛ ساخرج خلفك

- ليس هناك وداع بيننا يا "توم".

رفع ذقنها بسبابته.

- إذا لم تريني، انسي انك عرفتني.

رفعت هامتها في تحد قائلة:

- لن انساك ابداً، حافظ على نفسك جيداً.

من سيحميها؟ اوقفها "توم" قبل ان تفتح الباب قائلا:

- اخلعي قبعتك.

ساعدها في خلعها، واهداها قبلة حارة أراد الا تنتهي.

إذا كان هذا هو الحب فيريد ان ينعم به فترة أطول.

القليل جداً من الناس صدقوه كما فعلت "اليس"، كانت السيارات قليلة حولهما. سيكون هناك القليل ممن سيبكونه، إذا كان محظوظاً فسينتظر داخل الكنيسة حوالي عشرين فرداً: زملاء، عسكريون قدامى عملاء فيدراليون. وإذا لم يكن محظوظاً وصح تخمينه، فسيكون العديد بينهم مسلحاً ومستعدا لقتل رجل مدع انه ميت.

لقد حان حقاً وقت انفصالهما.

أخذت "اليس" على الفور بجو الكنيسة القديمة"سانت إيجناس"، بطرازها "الباروك" المبالغ في الزينة، وقبتها التي أثرت فيها الرطوبة. وضعت منديلاً على فمها كانها تحاول الاحتفاظ بقبلة "توم". مزقها شعور مخيف بالفقدان لم تستطع ان تنسى خيبة املها بتاملها

للمعزين.

أخرجها من شرودها صوت لا تحبه.

- "اليس"! إذا كنت أعرف انك ستحضرين لأحضرتك بسيارتي "البورش"!

تنهدت في ضجر:

- اتركني في سلام يا "جيري".

- كنت أجهل انك تعرفين جيداً "توم".

- لم اعرفه ابداً. كنت اود ان اعرفه اكثر من ذلك.

- قولي لي: هل كنت تحدثين شخصاً ما في السيارة؟

- نعم "سانت إيجناس" بشخصها، والآن، دعني.

امسك "جيري" الأهداب الذهبية المتدلية من شالها قائلا:

- إني افتقد كلماتك الساخرة. ماذا... اي!

انتصبت "اليس" منزعجة، دلك كاحله.

- إنه حذائي.

التفت نحو النعش.

- كنت العب التنس مع "توم"، كان يصارحني بـ.. اي!

جلست "اليس" مخفية ابتسامتها بمنديلها ثم قالت :

- من الأفضل ان تعود إلى مكانك.

- نعم. إلى اللقاء.

تنهدت "اليس" بارتياح.

همست "اليس" بسعادة:

- كان هذا هو انت ؟

- لقد خلصتك من هذا التعس. لجنة الاستقبال هنا، وهي مكونة من "كرانز" و "سترن" اللذين تعرفينهما، بالإضافة إلى الكلاب في الخارج.

لقد رأى مدرب كلاب يحرك تحت أنوف الكلاب القميص الذي كان يرتديه يوم اختطافه. هل يكفي عطر "اليس" لكي يضللهم؟

أمسك يدها.

قال:

- أعتقد أنني سابقى في الركن.

هزت رأسها، ستبدأ المراسم.

آخر المعزين تقدمت في الممر الرئيسي تستند إلى ذراع الأب "مايكل". ارتسم على وجهها الألم. جلست السيدة العجوز في الصف الأول، شعر بالحنق وأراد أن ينهض ليواجه هذا الرياء، ولكن سيصدم العديد من الناس، وسيجرحون و يفزعون، مثل هذه السيدة التي أمضت وقت مراسم الجنازة مثبتة بصرها على النعش المغطى براية بها نجوم.

ماتت آخر أصوات الموسيقى في صمت مهيب، كان خدا "اليس" مبللين بالدموع.

همست إلى "توم" بينما ارتفعت أصوات الخطوات.

- لا بد أن ارحل الآن. شكراً. شكراً على كل شيء.

ضغطت على يده.

لم يعرف بم يجيبها.

- شكراً لحضورك يا "اليس".

- قل لي متى أراك ثانية؟!

نزل الأب "مايكل" ببطء إلى الممر الرئيسي، تبعته السيدة العجوز عن قرب، سيكون الحضور قد خرجوا في اللحظة التي ستصل فيها إلى الباب. التفت "توم" نحو "اليس".

- ابقي قليلاً. ساتحدث إلى والدتي.

مرتعشة اقتربت من نهاية الكنيسة. كانت السيدة العجوز تقف عند

العتبة تتفحص الوجوه وتعد في صمت أصدقاء ابنها. كان لها نفس ملامح "توم"، وجه دقيق مخطط بالتجاعيد، وعينان زرقاوان حادتان التفتت بهما نحو "اليس".

ترددت السيدة الشابة. لقد قال لها "توم": إنه يريد أن يتحدث إلى أمه. هل سيخيفها؟ أم سيلومها؟ إذا لم يكن "سام" يعلم أنه يتيم لما حدث كل ذلك.

أمسكت السيدة يد "اليس". قائلة:

- هل تعرفين ابني؟

تنهدت:

- ليس بالقدر الذي كنت أتمناه.

كانت تريد أن تعرف أين ذهب. هناك كلب ينبح أسفل الدرج.

فجأة، سمعت صوت "توم"، أجش يشبه صوت رعد بعيد.

- أمي، أحبك.

تيبست السيدة: أمسكت "اليس" يدها، إنه يقف خلفهما، لا تستطيعان لمسه ولكنه قريب جداً.

- لن تستطيعي أن تريني ثانية. إذا شعرت مرة أنني موجود أنظر إليك في إحدى الحجرات، تذكريني، لن أنساك أبداً.

ساد الصمت مدة دقائق، التفتت السيدة العجوز ببطء نحو "اليس".

- هل تصدقين...؟

- نعم

- صافحت "اليس" يديها.

- نعم ياسيدتي، أصدق.

اغرورقت عيناها الزرقاوان بالدموع.

- إذن، وانا أيضاً.

www.rewity.com

عرفت "اليس" بحاستها أن "توم" قد رحل فإن الشعور بحضوره قد تلاشى، لكنها كانت تعرف أنها ستظل تحب هذا الرجل حتى تموت.

- لقد كان شجاعاً وجديراً بالتقدير، أتمنى أن يعرف ذلك.

وضعت منديلها على عينيها لتمسح دموعها، اقترب الأب "مايكل".

- سيدة "بوردن"، ساوصلك حالاً.

قالت "اليس":

- أستطيع أن افعل ذلك يا أبي.

أمسكت والدة "توم" ذراعها وابتعدتا.

القى الأب "مايكل" نظرة اخيرة على صف المقاعد وقطب حاجبيه.

أضاء المصباح فوق كرسي الاعتراف، وطلب من أحد أطفال الكورال؛ أن يجعل سائق عربة الموتى ينتظر ثم اسرع ليخبرهم بانه ليس هناك اعتراف اليوم.

بعيداً عن الجمع المحتشد حول القبر طافت "اليس" بعينها على أحجار المقابر في إطارها الأخضر، إن المقابر مكان ينعم بالهدوء. كانت تشعر دائماً انه مكان مسكون بالأرواح.

كالكنائس المكشوفة للسماء. هذا المكان يبدو حزيناً ومهجوراً.

قالت لنفسها بصوت عال:

- هذا لأنك تشعرين بانك وحيدة.

لقد جاءت بسيارتها الخاصة، أملاً في أن تجد "توم" في مكانه الذي كان به في الصباح، أو حتى ينتظرها بالقرب من مدفنه.

وبمجرد أن وصلت تمنت أن يظل بعيداً عنها. لأنه إذا جاء ستظهر آثار خطواته على النجيل الكثيف. سقطت ورقة شجر من أحد الفروع على الحفرة، وفي نفس الوقت سقطت آمال "اليس" اين يوجد؟ هل هو بخير؟ لم يأت أحد من العملاء. لقد بقي بعضهم في الكنيسة. هل

قبضوا عليه؟

فزعت عند سماعها صوت:

- طفلتي...

امسك الأب "مايكل" يديها، كانت قبضة يده قوية بشكل يثير الدهشة.

قال بلكنة ايرلندية واضحة:

- أعرف ما تعانين.

كان رجلاً قوياً، شعره كثيف بلون فضي، عيناه رماديتان ونظراتهما اشعرت السيدة الشابة انه يعرف بالفعل ما تعانيه، هز رأسه كانه يقرأ افكارها.

تمتمت جاحظة العينين:

- أنت.. انت تعرف!

- من فضلك تعالي معي.

بقلب يخفق، سالت "اليس" نفسها إذا كانت ستجد "توم" في عربة الموت، فرات والدته بالقرب منها.

وضع الأب "مايكل" يده على كتف السيدة العجوز قائلا:

- سيدة "بوردن"، الآنسة "ويلي": لقد عينني "توم" منفذ وصيته إنه يريدني أن اقسم ممتلكاته إلى جزءين حتى يقدم لكما المال الذي يلزمكما.

هزت والدة "توم" رأسها.

قالت "اليس":

- أمي لست بحاجة إلى المال، سيدة "بوردن"...

- صه. لا احد يعلم إلى اي مدى ترتفع النفقات اليومية، خاصة مصاريف التدفئة.

سالت الكاهن بعينيها بينما كان يساعد السيدة العجوز في صعود

السيارة. وعندما ابتعدت السيارة، قالت:

- هل يسدد لي دينا أم أنه سيعود؟

شبك الأب "مايكل" اصابع يديه وأشار برأسه بحذر إلى الأشجار والرجال الواقفين تحت الأشجار.

- لسنا وحدنا هناك من يسمعنا في هذا المكان، اتمنى أن يكون فيما ساقوله عزاء لك، إن روح "توم" ستظل تحيا في "سانت إيجناس".

إن "توم" يختبىء إذن في الملجا بالقرب من الكنيسة.

هزت "أليس" قبعتها العريضة.

سألته عندما رافقها إلى سيارتها:

- هل ستساعدينه يا ابنتي؟

- بكل ما أستطيع، ساصلي من أجله... ولمن يتتبعونه؛ اشعر انهم يحتاجون إلى الصلاة من أجلهم.

ابتسم معتذراً:

- المرء لا يغير كلياً طباعه. كنت أمارس رياضة الملاكمة في شبابي.

تفحصت "أليس" وجهه المريح ذا الذقن الصارم. ارتفعت على أطراف قدميها وطبعت قبلة على خده.

- أعرف الآن من أين جاءت خصال "توم"؟ شكراً يا أبتي.

عادت "أليس" إلى بيتها مجهدة من الانفعالات الكثيرة التي مرت بها في هذا اليوم، لم يكن "توم" هناك، حاولت أن تعزي نفسها بأن تفكر في أنه مرتاح في الملجا، ولكن مات هذا الأمل عندما طرا على ذهنها احتمال جديد: إذا كان تتبع "كرانز" ورجاله حتى "سام".. ليقع في فخ؟

تركت حقيبتها على الطاولة الموجودة في مدخل الشقة وقبعتها على مقعد حجرة المعيشة. منذ ثلاث سنوات وهي تعيش في هذه الشقة، لم تتحقق أبداً كم تعيش وحيدة، بدون صوت يدندن في المطبخ، او صوت

خطوات رجل على الأرضية الخشبية، بدون شخص يعد لها طعام الإفطار، يداعب قطها، او يوقعها في حبه بجنون.

- مساء الخير يا "توم"!

تقدم "القط"، مقوس الظهر يبحث عن لمساتها الحانية، رفعته في الهواء وضمته إلى صدرها.

- لقد رحل، إنه مع الأب "مايكل" الآن.. مالم يقبض عليه أعداؤه بواسطة كلابهم.

ارتعشت ودست انفها في فرائه الكثيف قائلة:

- كلاب أشرار ومتوحشة. حيوانات ضارية.

جلست "أليس" على الأريكة وتخلصت من حذائها. ونام القط على ركبتيها.

لقد رحل "توم"، مات ودفن أمام الجميع، وقلب "أليس" يفيض بحبه كلما فكرت في حزن والدته وكلماته المؤثرة التي همس بها لأمه في الكنيسة.

حاولت أن تركز تفكيرها، يحدث في كثير من الأحيان أن تتردد الهواجس عن الشخص الذي تحب، لكنها لم ينتبها أي من هذه الهواجس، هل هذا يعني أنه في أمان؟ أو أنها بعيدة جداً عنه؟

شبكت أصابع يديها، أخذ القط يموء وحاولت أن تهدئه بأن تربت على فرائه الناعم، الحب قادر على عبور القارات، السنين، أبواب السجون. إذا احتجزوه فستعرف ذلك.

لكن ماذا ستفعل؟

فكرت في والدها. لقد احتفظ بصلاته القيمة مع المخابرات الأمريكية. على الرغم من مرضه إلا أن اسمه مازال يحوز الاحترام.

ولكن إذا اتصلت به لتقول له: إن أحد العملاء السريين للمخابرات

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

قد وقع رهينة لكنه عميل خفي. فسيضحك من قلبه ويعطي السماعة إلى زوجته على الفور. ستدعوها والدتها لزيارتهما وستعرض عليها بالتاكيد أن تفتح الڤيلا الموجودة على الجزيرة على أمل أن تأتي وتقيم بها.

تاملت حجرة المعيشة الفسيحة الممتلئة بالكتب وغرائب العالم. إنه منزلها.. لقد انفصلت عن اسرتها منذ مرض والدها. ولتطمئنه قبلت الوظيفة التي دبرها لها حيث يذكرونها باستمرار بمعرفته في علم النفس لكي يغفلوا - عن عمد وبانتظام - دوره في الدبلوماسية الأمريكية، بذلت كل ما بوسعها لتدلل على دوره البارز في عمله السابق إلا أن أحداً لم يسمعها.

ولن يسمعها أحد إذا قامت بالإعلان عن قضية "توم".

قد تتحرك جرائد الفضائح لهذه المأساة. ولكن ليست الـ"واشنطن بوست".

لم تشعر "أليس" أبداً بخيبة الأمل والوحدة مثل اليوم.

أغلقت عينيها وابتلعت دموعها، إذا كان في خطر، فلن تستطيع بأي حال أن تساعده.

الفصل السابع

استيقظت "أليس" شاعرة بالم في ظهرها، وفجاة شعرت أن أحداً في منزلها، لو كان لصاً لما وضع عليها هذا الغطاء.

"كرانز"، إنه منافق بالقدر الكافي حتى يفعل ذلك لكنه.

- لا عليك. نحن بمفردنا.

- "توم"!

أسرعت نحوه؛ رجع المقعد للخلف بينما قبلته، اصطدمت بانفه.

- احترسي اين تقبلينني!

أجابت:

- إني اشعر بذلك جيداً.

بحثت عن شفتيه وأهدته قبلة حارة.

www.rewity.com

قبل ربع ساعة، جلس "توم" في المقعد يحسدهاعلى نومها العميق. لقد وجدها نائمة على الأريكة فشعر نحوها بالعرفان. وعلى الرغم من ذلك اشفق عليها من حب لا مستقبل له مع رجل لا يستطيع أحد أن يراه...

همست ووجهها مبلل بالدموع:

- اعتقد انك وقعت في فخ.

- لم استطع أن اقترب من "كرانز" بسبب الكلاب التي تحوم حوله.

- ستكون في مامن اكثر في "بالتيمور"!

- حل مشكلتي هنا. لاعود. قفزت في آخر قطار، عمارتك ليست خاضعة للمراقبة، رايت السيارة الواقفة. حالفني الحظ في أن أدخل في اعقاب زوجين.

- وبابي؟ اعتقد انك لا تستطيع ان تدخل من خلال الأبواب المغلقة.

- أعرف كيفية كسر الكالون.

- اكسر كالوني كما تشاء!

تعلقت به.

- انتظري. ليس لنا مستقبل.

شعرت "اليس" ان الهواء يحملها ثم أرجعها "توم" إلى أرض الواقع.

قالت معترضة:

- انت لا تعرف شيئاً عن ذلك.

كان "توم" قد ابتعد.

سالها، واقفاً عند النافذة.

- الا اخيفك.

- أخاف فقط أن ترحل.

- هل ستطلبين مني أن أبقى؟

- هذا هو السؤال التقليدي الذي يطرحه الرجل على المراة عندما ينوي قضاء الليل معها.

في ضوء الصباح، نهضت، "اليس".

فردت جيبتها السوداء وأخذت قرطها من فوق الطاولة المنخفضة.

حبس "توم" انفاسه. إنها جذابة جداً حتى حينما تستيقظ من نومها. عندما وضعت قرطها الثاني التفتت نحو النافذة .

- "توم"؟ ماذا هنالك؟ قل لي كل شيء.

لم يقل شيئاً. انتهت "اليس" بان قالت:

- لقد سمعت ما قلته لوالدتك. كانت كلماتك مؤثرة ورقيقة للغاية. إنني لم أعجب بك قط إلى هذه الدرجة مثل ما في هذه الدرجة.

أجاب رغماً عنه:

- إنك تثيرين افضل ما في داخلي.

عقدت ساقيها واستندت إلى الوسائد.

- يمكن أن تكون يتيماً ولك أم؟

- لقد كذبت.

- ليس لطيفاً أن تنعت أمك بالكذب.

- تركت بيت أسرتها وهي في الخامسة عشرة لتعود وبين ذراعيها طفل ادعت انه ابن بنت عمها: لقد اختفى والدي.

ابتسم ساخراً بمرارة:

- ليس من المدهش ان اتحول إلى إنسان خفي! ربما ورثت هذا عن

www.rewity.com مـــروريـــة

والدي.

هزت "أليس" رأسها.

- أودعتني في "سانت إيجناس"، قائلة: إنني يتيم. ثم عادت إلى "فيرچينيا" حيث عاشت في ظل اسرة كريمة.

- ألم يؤلمك ذلك؟

- الطفل يقبل مصيره، عرفت دائماً أن لدي أماً. واحتفظت بالسر لمصلحتي.

- هل كان الأب "مايكل" على علم.

- الأب "مايكل" عالم بشؤون الدين. إنه يعرف كل شيء.

- أنت محظوظ انه لم يتسبب في مشكلة حسب اعترافاتك هذه أراهن أن هذا كان أغرب اعتراف سمعه.

- إنه قوي.

و "توم" هل كان قوياً؟ شبكت "أليس" أصابعها.

بينما قطع حجرة المعيشة ذهاباً وعودة كالحيوان الحبيس في قفص.

- إنك تخيفني عندما تتحرك، لابد أن تجرب "الزين".

- الزين".

- يعلم الزين" أن تعيش حياتك بشكل هادىء، أن تبتعد عن العصبية وتتبع مجرى الأمور.

عندما لم يجبها، استطردت.

- إذا تركت نفسك فريسة للعصبية، فستقتل نفسك.

- لست مخرباً إلى هذه الدرجة.

- لماذا لا تقبل إذن أن ترتاح؟

- أهذا ما تقترحينه علي؟

وثب قلب "أليس" في صدرها، كان "توم" متسمراً في مكانه خلف الأريكة، لم تستطع أن تتحرك، ثم ابتعدت خطواته نحو غرفتها.

قال:

- ما يلزمني هو أن يقلب "سام" تجربته، حتى ذلك الحين ليس لدي ما أقدمه لك يا "أليس"، صدقيني.

هزت رأسها لتعبر عن رفضها لرأيه

دون أن تعرف إذا كان يرى رد فعلها. قفل باب الحمام، همست:

- لن أستسلم. أبداً.

تاخر "توم" تحت الدش المنعش. وصلت حرارة الماء إلى درجة الغليان. هل سيظهر جلده؟ هل ستستبدل خلاياه التالفة بأخرى بسرعة؟

سمع دقات على الباب.

- دقيقة، من فضلك!

خرج من تحت الماء ووضع المنشفة كعادته حول وسطه قبل أن يفتح.

قالت:

- شكراً. هذا بشكيرك.

أخذه "توم".

- شكراً

- عفواً لأني ازعجتك: إني أبحث عن شيء.

أخذ بشكيرها من فوق الشماعة قائلا:

www.rewity.com مـــروريـــة

- هذا ؟

أجابت:

- نعم.

ربت "توم" برفق على خدها وقال:

- ابقي قليلاً: سترين.

مد يده فوق رأس "اليس" ليغلق الباب. عندما رجع إلى الخلف رقص بخار الماء أمام "اليس" كالدخان. تقدمت ببطء حافية القدمين على البلاط الرطب.

جاء صوت "توم" من تحت الدش:

- أنا هنا.

جحظت عينا "اليس". تدفقت المياه بغزارة وتناثرت على وجه السيدة الشابة. تجمع بخار الماء بسرعة في الحمام إذ لم يكن به نافذة. وغطى الضباب المرايات، طارت فقاقيع الصابون في الهواء.

حبست "اليس" انفاسها وامتلأت رئتاها بعطر الورد الجميل، التصق شعرها على خديها بفعل الرطوبة، رأت عندئذ ظل "توم" الذي اتخذ شكلاً.

كان واقفاً أمامها كتمثال من الزجاج تحت المطر، ينثر الماء حولها، كان مشهداً محيراً لرجل يتحرك تحت الدش.

- هل تريني؟

هزت رأسها وقلبها يخفق خفقات تؤلمها.

أغلق "توم" الصنبور، أعمل الرغوة على شعره حتى حصل على رغوة كثيفة انتشرت على جسمه حتى وسطه، عندئذ تحول إلى تمثال مغطى

بطبقة من الثلج الخفيف.

قال مؤكداً بحماس:

- لا يوجد شيء، أريدك أن تتأكدي من ذلك.

هزت "اليس" رأسها، كان هناك شيء ما، هذا واضح. لقد حاول أن يثبت لها أنه سراب وأنه لا وجود له كالبخار تماماً وكفقاعات الصابون التي سرعان ما تفجر ليبقي العدم ولكنه اثبت العكس. اقتربت منه كثيراً حتى بللتها المياه.

سألها:

- ماذا تفعلين؟

لم تعبأ بالماء الذي بللها تماماً حتى التصقت ملابسها بجسدها.

- لا شيء.

أعملت رغوة الصابون في يدها ورفعت يدها اليمنى نحو وجه "توم".

همست :

- لا تتحرك. ابق ساكناً.

غطت وجهه برغوة الصابون حتى برزت ملامحه. إنها ترى وجهه الآن. يالها من تجربة مثيرة.

إنه لن ينسى أبداً هذه التجربة، غطته بالصابون تماماً بيدها النحيفة، دخل الصابون اذنه فصاح:

- "اليس".

- صه. أوشكت على الانتهاء... ها أنت .

حملقت في القناع الأبيض الذي شكلته من الصابون.

- ينقصني أن أرى زرقة عينيك، لكنك موجود.

- فقط عندما أغطى بالصابون رافعة ذراعيها الرشيقتين قالت:

- انظر إليّ.

التصقت الملابس بجسدها الرشيق.

- إنك لا ترى جسدي لكنك تعرف أنه موجود.. "توم" إنك لرجل حقيقي، ولك الحق في أن تبادلني شعور الحب.

- كرجل وامرأة عاديين؟

قالت:

- أوه كلا! إنك رجل غير عادي.

كز على أسنانه، إن "اليس" تحب كل شيء خاص، غير معروف. تاملته بإصرار كأنه حورية تحت شلال.

نهرها:

- لا تنظري إلي هكذا.

- عند دخولي، رأيتك في بخار الماء

- ملأ العلماء المعمل بالبخار ليروني. كل ما رأوه هو الحيز الذي يشغله العدم.

- إنك موجود الآن. كنت أريد أن أراك.

- لماذا؟ لتزينيني؟ لتضعي على وجهي المساحيق؟ أنا لا أحب الأقنعة. أنا لا أستطيع أن أعطيك ما يستطيع أن يعطيك إياه رجل آخر.

- ماذا إذن؟

- لا أستطيع أن أعطيك ضمانات... حياة مشتركة بيننا.

- وإذا كان كل ما أريده هو أنت؟

أزال عنه الصابون بحيوية. فساختفي.

- مستحيل. إذا قبضوا علي ساختفي إلى الأبد. ولن تستطيعي شيئاً حيال ذلك. عفواً لأني فجرت فقاقيع الوهم التي صنعتها!

- السخرية طريقة فعاله لتبعد بها الناس عنك.

- يا لك من عنيدة!

وضع يده على كتفيها وأبعدها حتى يكمل إزالة الصابون .

ابتعدت وهي تهز رأسها قائلة:

- لا يجب أن تمر بهذه التجربة بمفردك.

- بلى. ليس لدي الحق في أن أورطك أكثر من ذلك في هذا العمل. أحتاج إلى مكان أحتمي به لا لا مرأة عاشقة لظل.

طارت منشفة في الهواء ولكن بدلاً من أن تلتف حول وسط "توم"، وضعت على كتفيها، رفع طرف المنشفة ليمسح خدها وبالطرف الآخر جفف شعرها بقوة، استسلمت كأنها طفلة صغيرة. وعندما انتهى قال:

- اتركيني يا "اليس". إنني إنسان وحيد، عندما أعود إلى حالتي الطبيعية...

- إذا عدت...

ضمت المنشفة إليها وتركت الحمام قائلة:

- عندما تعرف أنك تحتاج إلى شخص ما ستعرف أين تجدني.

كانت ستصفق الباب ما لم يدخل "توم" القط في نفس اللحظة ليرى ماذا يحدث؟!

جثا "توم" على ركبتيه ليربت على ظهر القط.

- إنها تكلمك انت ايضاً، قل لها: إن هذا في مصلحتها اخذ القط يموء ويحتك بساق "توم".

بدلت "اليس" ملابسها. ولحق بها "توم".

قالت:

- هل جئت لتقول لي: إنه ليس لنا مستقبل معاً؟

- يجب أن تستمعي لذلك.

- اقترب مني.

- ربما تعتقدين انني لست راغباً في ذلك؟

- يكفيك أن تعتقد ان.. اوه، البيض!

امتلأت الشقة برائحة حريق جرت "اليس" نحو المطبخ وأمسكت المقلاة المحترقة لتضعها في الحوض.

قال "توم" عندما رأها تتألم بسبب احتراق يدها اليسرى:

-احترسي!

- لدي ما يلزمني في غرفتي تعال

أخرجت زجاجة من درج الدولاب وجلست على السرير ودلكت يدها بقليل من سائل زيتي الملمس.

جلس على السرير.

- ماذا بداخل هذه الزجاجة؟ أعشاب؟

- نعم. إنها تزيل الألم... لا تتحرك.

مرت بيدها بخفة على كتفه

- لا يجب أن تحبيني يا "اليس".

- هذا لا يمنعني من أن أمسك.

- لا يجب أن تفعلي ذلك.

- أنت تحتاج إلى من يقترب منك. كل إنسان يحتاج إلى الدفء والحنان، الأطفال المبتسرون في الحضانات يموتون ما لم يأخذهم أحد بين ذراعيه، الدفء البشري وسيلة للشفاء، معظم المعتقدات تؤكد ذلك.

تمتم "توم":

- لكن معتقداتي لا تقدر - على الإطلاق - الرجال الذين يقتربون من نساء لا تربطهن بهم علاقة شرعية.

قالت وهي تخبط على كتفه.

- ولا لمس الأيدي؟

- هل ستضربينني ام ستشفيني بطريقة سحرية؟

التفت لينظر إليها.

- أضربك ما لم تكن مطيعاً.

- هيا افعلي

شرعت "اليس" في تدليك كتفيه.

- بعد الحياة التي عشتها- والله وحده يعلم نوع الدواء الذي يعمل الآن في جسمك- فإن عضلاتك تحتاج للاسترخاء.

- ستكون هذه معجزة حقيقية!

استمرت "اليس" في عملها وشيئاً فشيئاً تحققت المعجزة ذاب توتره تحت أصابعها الرقيقة، وهدأ نبضه، لم يعرف "توم" إلى أين سينتهي جسده؟!

استمرت في التدليك وهي تهمس بعبارات مشجعة، حاول أن يحتفظ بخطته في ذهنه، لقد عاد ليطمئن أنها بخير، وسيعود إلى المعمل حيث

www.rewity.com مـــرمـــور

يعمل "سام".

عندما استرخى جسده، قرأت "اليس" افكاره.

- انت تحتاج إلى الراحة.

- احتاج إلى أن أجد "سام".

- أجلاً. عقل وجسد هادئان يمثلان اهمية قصوى، أؤكد لك أن للجسد قدرة هائلة على تعويض ما ينقصه من طاقة.

- لن يجعلني هذا السائل مرئياً.

- لكن متاكدة من انه سيجعلك حقيقياً أكثر.

في الحقيقة، كان يشعر بتحسن كبير ومشبعاً بالإحساس شعرت به يتحرك.

قالت :

- دعني احبك.

قبلته بحرارة.

- توقفي عن ذلك.

- سالها:

- الا اخيفك؟!

ضحكت "اليس":

- لقد اكدت لك مراراً: انت لا تخيفني.

لا بد انني لا اخيفك وإلا فكيف ستحبين وحشاً.

- انت لست وحشاً.

لمعت عيناها من الغضب واستطردت.

- إني اشعربك جيداً، اليس هذا هو الحب؟

حبني يا "توم".

لا، لا ولا. إنه لا يستطيع أن ياخذ على نفسه هذه المخاطرة.

نهض وقال:

- هذا... مستحيل.

- لا شيء مستحيل. تذكر كلمات "هاملیت:" لـ "هوراتيو".

"هناك اشياء كثيرة في السماء وعلى الأرض لا تحلم بها فلسفتك"...

أنت تعرف انني احبك.

امسك يديها لكي تسمعه.

- لا استطيع ان احبك قبل ان اتاكد اننا لن نتعرض لأي خطر، اريد ان اقدم لك مستقبلاً حقيقياً، كوني صبورا، وانتظريني.

قالت مندهشة:

- تريدني أن انتظرك؟

- ليس لدي الحق في أن اطلب منك ذلك، لن استطيع أن اقدم لك شيئاً مقابل ذلك، مادمت بقيت على هذا الحال.

عندما أعود لحالتي الطبيعية سيكون الأمر مختلفاً، إذا سارت الأمور على خيرفنبدأ من الصفر.

- سيكون كل شيء على ما يرام.

- كيف عرفت؟

- احبك، الأمر بهذه البساطة.

شعر "توم" بسعادة غامرة وبتاثر جم حتى همس:

- الن تسالیني كم ساتغيب؟

- لا، انا صبور.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- ساعود يا "أليس".

بصوت مهتز، أفضى إليها بالحقيقة.

- سأذهب إلى معمل "سام" لأرى ما أستطيع أن أجده.

دون أن تناقشه أو تتعلق به قالت :

- سأنتظرك على العشاء يا "توم".

توجه إلى الحمام. بعد أن غادر الشقة بربع ساعة دخلت "أليس" إلى المطبخ. شعر "توم" بأنه قد ترك قلبه خلف باب شقتها وتأكد أن "أليس" ستحتضن قلبه حتى يعود.

الفصل الثامن

انتظر "توم" في محطة انتظارالسيارات التابعة لمعامل "كولت" حتى مر باحث يعمل في فترة ما بعد الظهر يوم السبت، فور أن وجد هذا الرجل اندس خلفه كنسمة ريح في المدخل الخاضع للرقابة، بدون عناء، سار في المبنى وجلس أمام جهاز الكومبيوتر الخالي.

كان ماهراً في اقتحام أكثر النظم تعقيداً، حصل على بيانات خاصة بـ "سام" ثم آخر. أخذ يبحث بين البيانات دون أن يكترث بالانتقام ولا بالماضي. إن "سام" يستطيع أن يفتح له أبواب المستقبل، بمجرد أن تبدأ عملية إعادته إلى صورته الطبيعية، سيتمسك بهذه الفرصة بأن يستأنف حياته الطبيعية دون أن ينظر للخلف. إنه يريد كل ما فاته حتى هذا اليوم: الأسرة، الزوجة، "أليس".

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

بعد اربعين دقيقة، لم يحصل إلا على تقارير خاصة بموضوعات بحث رسمية، ازداد إحباطه من ملف إلى آخر، وبمرور الوقت، انتهى بان اقتنع ان "سام" لم يسجل -بدون شك- شيئاً عن السؤال الدقيق الذي يهمه.

لا بد ان التركيبة لا وجود لها إلا في راس مخترعها؛ سيلزمه أن يضع يده على الرجل.

نهض دون ان يحدث صوتاً محاولاً الا يفكر في الكابوس الذي سيعيشه إذا لم يعثر عليه.

صاح "كرانز":

- خبر جيد!

التفت إليه "سام" وترك المخبر. سقطت بعض قطرات السائل على حذاء "كرانز" البني.

صاح "سام":

- لا تقاطعني اثناء العمل هكذا!

كانت النتيجة امامه تشير إلى السبت الحادي عشر من مارس. لقد مرت ستة ايام على هروب "توم" و لم يتقدم الباحث خطوة واحدة في تركيبته.

قال "كرانز":

- شخص ما اقتحم معامل "كولت" ليفتش في بيانات الكومبيوتر.

- يجب أن أخرج من هنا!

- انت هنا في امان.. في الخارج سينقض "توم" عليك في لمح البصر، إنه محترف.

- وانت ايضاً، اليس كذلك؟ لماذا لا تقبض عليه؟

- سيحدث ذلك قريباً.

وضع "كرانز" يده على كتف سجينه.

- إنه مازال هنا. سنطوق المبنى بالكلاب وفريق من المخبرين البارعين.

بينما كانت "اليس" تعد الطعام، اجتهدت لكي تركز تفكيرها في "توم" وما قد يفعله الآن، لكنها لم تكف عن التفكير في وعده بان يكون لها عندما يستعيد حالته الطبيعية.

لقد اظهر لها "توم" حبه بطرق عديدة.

عندما رفعت غطاء الوعاء، ذكرها البخار بحالته البائسة.

دق جرس الباب ففزعت توجهت كالبرق إلى الردهة ونظرت من العين السحرية. سعدت بانها لم تر شيئاً، فتحت الباب.

قالت وهي ترجع شعرها إلى الخلف:

- أهلاً.

أجاب "توم":

- اهلاً.

اغلقت عينيها بينما قبل جبهتها، وعندما فتحت عينيها كانت تتوقع أن ترى عينيه الزرقاوين وابتسامته الساخرة.

- هل اكتشفت شيئاً؟

- بعض العلامات. بعد ساعة، اكتشفوا وجودي فرحلت .

- هل عثروا عليك؟

طوق وسطها بذراعه وقادها إلى الأريكة.

- إني أومن دائماً بحدسي.

عند خروجه من معامل "كولت"، جاءت شاحنة لتنزل مجموعة كلاب، بعد عشر دقائق كان قد ولى الأدبار.

- الآن لست أدري ماذا أفعل؟

- لقد فعلت ما فيه الكفاية اليوم.

مسحت "أليس" ذراعه بكريم ملطف، كان "توم" مازال قلقاً لاحتمال أن تكون الكلاب في أثره. لقد سار في "واشنطن" خلال طرق ملتوية وركب أتوبيسات شبه خالية. لم يكن ليعود أبداً ما لم يتأكد من أنهم ليسوا وراءه.

- همس:

يجب أن أجد "سام".

- ستجده

- إذا لم يكن قد سجل ملاحظاته على جهاز التسجيل فهذا يعني أنه يحتفظ بها في رأسه. يجب أن أخرجه من المعمل الواقع تحت الأرض، إذا كان في هذا المكان أو....

- أو ماذا؟

قبل شعرها واحتضنها ليقول لها شيئاً لم يكن يعتقد أبداً أنه سيقوله لها:

- إذا لم أستطع أن أجعله يأتي إلي، فيجب أن أذهب إليه.

حاولت أن تبتعد.

- لا يمكنك أن تفعل ذلك! سيقبضون عليك.

أجاب ببرهة صمت:

- ليس إذا بادرت بأن أستسلم لهم.

- أنت لا تفكر في ذلك!

- ربما كان هذا هو الحل الوحيد: الخطر ورائي.

في هذه المرة ساكون متطوعاً. سأتركهم يتابعون التجربة وذلك في مقابل أن يعكسوا التجربة بعد الانتهاء منها.

- هل ستثق بهم؟

- ليس لدي الخيار.

- ابق معي.

قال مبتعداً عنها:

- لا أستطيع

- أنت في أمان هنا، سنعيش معاً.

- أهو ذلك، ساكون رجلك الخفي، سيسمع الجيران أصواتاً في الليل. وستندهش موظفة السوبر ماركت لأنك أصبحت تستهلكين قدراً كبيراً من اللحم الأحمر.

عقدت ذراعيها فوق صدرها وقالت:

- أعرف أنك لن تسمعني.

أجاب بصوت مقتنع:

- سيلاحقوننا وتوالي الهروب، لن يستسلموا أبداً في عمل بهذه الأهمية.

- وأنا إذن؟ هل تعتقد أنني سأتخلى عنك؟

مسح بأصبعه الدمعة التي سالت على خد السيدة الشابة.

- أود أن أنام هنا هذه الليلة ما لم تجدي في ذلك ضيراً.

www.rewity.com مـــروريـــة

- ضير؟

شبكت أصابعها بأصابعه وقالت:

- أحبك يا "توم".

ترك يدها لينهض.

أعرف، هذا لن يغير في الأمر شيئاً.

- هذا قد يغير كل شيء، سنجد وسيلة.

- إنهم هم من سيجدون وسيلة؛ كنت واحداً منهم إني أعرف طرقهم، إذا سلمت نفسي ربما سيكون لنا حظ.

- من قال لك: إنهم سيوفون بوعدهم؟

فكر ثم قال: لا شيء. وأخذ يروح ويجيء بين الأريكة والمدفأة.

نهضت "اليس" ايضاً وحاولت أن تتأمل كتبها إن لديها في مكتبتها مجموعة كبيرة من المعلومات عن عالم الروحانيات، عن فصائل النبات وقوة السحر ولكن لم يقدم أي كتاب الحل.

- وإذا عدت مرئياً بدونهم؟ خلال سبع سنوات، يتجدد جسم الإنسان كلياً، إذا بقيت هنا...

- خلال سبع سنوات؟

- ربما ستصبح خلاياك مرئية.

- ربما. الرجل الوحيد الذي يملك الإجابة هو "سام".

قاطعته:

- إنه أنت!

نظرت في الهواء. فامسك "توم" كتفيها وضمها إليه بشدة

- إني افعل ذلك حتى نستطيع أن نلتقي.

تعلقت برقبته ضاحكة باكية في نفس الوقت.

كم هي سعيدة بحبها هذا رغم غرابته. لمست "اليس" جبهته، فاحست بخطوط التوتر على وجهه، إنه يحبها، لقد أدركت ذلك ولن تجعله من ناحيتها يندم على هذا الحب بل ستظهر له ما يستطيع أن يفعله الحب.

في الصباح، سيتركها ولكن وعده بان يعود قد جعل فكرة الاستسلام محتملة. في النهاية، شبه محتملة.

- ألا يضايقك أن ابقى هنا هذه الليلة؟

هزت رأسها.

- ابق إلى الأبد.

- "اليس"...

اعرف

اغلقت عينيها مسلمة قلبها للشبح الذي أحبه، والذي لن تكف أبداً عن حبه.

صباح يوم الاثنين، القى القدر سهمه. لقد قضيا ليلة السبت إلى صباح الأحد يتبادلان حديثاً ممتعاً، وعندما استيقظت، وعدت "اليس" "توم" بانها ستحبه إلى الأبد مهما طالت مدة فراقهما.

خلال فترة ما بعد الظهر، طلب منها أن تتركه بمفرده لأن لديه عدة محادثات تليفونية يريد إجراءها.

وعندما عاد إلى منزلها، اقسم لها انه احسن التفاوض وبانه إذا استشعر الغدر فيما عرضوه عليه فسيتراجع في الوقت المناسب، اتفق

www.rewity.com مـــروريـــة

معه محادثوه على أن يتركوه مدة سنة بشرط أن يتعاون معهم.

تاوهت :

- سنة. هل هذا قرار عادل!

تناولا العشاء في صمت ثم سهرا أمام المدفأة بدون نار يتأملان ظلال الشموع التي أضافتها "أليس".

كانت ليلتهما مثيرة حركتها أحاديث "توم" التي لا تمل "أليس" سماعها. لم تكف "أليس" عن تحسس الأريكة حيث ينام "توم" لتتأكد من وجوده، أما "توم" فلم يغفل له جفن لقد ربت على شعرها ولمس خديها وشفتيها دون أن ينطق بالكلمات التي كانت تتمنى أن تسمعها.

ردد:

- ساعود.

قالت متوسلة:

- أريد أن أحبك

- إني أحبك

التوت تحت لمسات يده الخفية. لا، إنها لا تستطيع أن تتخلى عنه. شعرت بالرغبة في الصراخ عندما فكرت فيما ستتحول إليه حياتها عندما يتركها، وأدركت لماذا لا يريدها أن تحبه.

وهي الآن لا تريده أن يحبها في مقابل حريته أو حياته.

في السادسة صباحاً، أيقظ رنين المنبه السيدة الشابة من نومها أزاحت الغطاء ونهضت.

ارتدت "أليس" البشكير وربطت الحزام بإحكام كأنها تستعد للحركة التي ستخوضها معه. خرجت إليه في حجرة المعيشة بادرها:

- لقد استيقظت مبكراً، هل ستعدين الفطور؟

- إنك لن تخرج من هنا قبل أن نوضح كل الأمور.

ارتفعت وسادة في الهواء لتستقر في النهاية على ظهر الأريكة.

- كيف ذلك؟

- أين ستكون؟ بمن اتصلت؟ بمن أتصل إذا لم يطلقوا سراحك بعد عام؟

- لا أستطيع أن أبوح لك بكل ذلك، هذا جزء من اتفاقنا.

أنت خارج الاتفاق، لقد تدبرت الأمر حتى لا يستطيعوا إيجاد أثر لاتصالاتي التليفونية، خطك التليفوني ليس مراقباً، لم يهتم "كرانز" بأمرك ولم يأخذك ماخذ جد.

- شكراً جزيلاً!

- هذا ضمان لأمنك سيستطيعون احتجازك إذا أرادوا.

- لن يجرؤوا بالتأكيد على فعل شيء كهذا! لقد كان أبي "سناتور".

لم تكن تتوقع أن ينفجر ضاحكاً.

قال قاطباً حاجبيه.

- سامحيني، لكني لم أرك إطلاقاً تمثلين دور الأميرات المترفعات.

لقد كنت لطيفة جداً جداً هذه الليلة!

قبلها على جبهتها.

- قالت وهي تبتعد:

- لطيفة؟ هل تبحث عن الشجار أم ماذا؟ لم يكن الأمر لطفاً، أو فضولاً ولا حتى مجرد رغبة؛ إنه حب.

- لقد كان وهماً!

www.rewity.com

- وهم!

لم يجب

شاهدت باب الغرفة يفتح.

- "توم"، لا تهرب عندما أحدثك!

- في هذه المسألة أنا مثل كل الرجال.

سمعت أزيز خشب الأرضية.

- إذا حدث لك شيء...

قال: تستطيعين فعل أي شيئ من أجلي.

فتح باب الشقة ثم قفل عندما صاحت "أليس":

- كن حذراً.

أصدر "توم" القط مواءً في المطبخ طلباً للطعام. تأملت "أليس" الشارع عبر النافذة حيث بدأ ينتعش بالمارة بينما لم تستطع أن ترى "توم".

جبهتها ملتصقة بزجاج النافذة البارد، سألت نفسها:

هل ستراه مرة أخرى أم أنها لن تراه مطلقاً؟ أسفل النافذة افترشت الأرض أوراق شجرة، يسير إلى جانب الطريق كلب ينبح، وورقة تطير على الرصيف تحت تأثير تيار هواء.

لا حظت "أليس" أقل التفاصيل ولكن قللت من ملاحظتها السيارة الرمادية ذات الزجاج الملون، كانت هذه السيارة واقفة بطول الرصيف المواجه لعمارتها، لكنها لم تلاحظ الرجلين المنتظرين بداخلها.

بعد ساعة خرجت السيدة الشابة لتذهب إلى عملها.

بينما كانت تضع يديها في قفازيها الجلديين، ابتسم أحد الرجلين ابتسامة عريضة.

الفصل التاسع

تميزت حياة "أليس" دائماً بالوفرة في المشاعر والانفعالات.

ولكن لم تشعر السيدة الشابة قط بهذا الخوف الشديد الذي تغلغل حتى أعماقها. عقدت لسانها المفاجأة، على الرصيف، اختنقت، وفقدت قدرتها على التنفس حينما أرادت أن تصرخ وجدت نفسها فجأة في السيارة الرمادية، لقد فات الأوان.

أغلقت الأبواب دون صوت و دار المحرك بهدوء.

قاد السائق- الذي يفصله عن الركاب زجاج ملون- نحو الغرب. كل يوم تختفي نساء في "واشنطن". أحيانا يجدون جثثهن وأحياناً لا. لقد كان "توم" محقاً، وفكرت "أليس" في ذلك والقلق يعتصرها. يستطيع "كرانز" و "سترن" القضاء عليها إذا ما رأيا في ذلك ضرورة.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

لا بد أن تحتفظ بهدوء أعصابها. من المحتمل الا يكون "توم" قد سلم نفسه بعد. أو ربما رجع شركاؤه عن الاتفاق وها هم يختطفونها من عرض الشارع.

على يسارها، دس "سترن" يده السمينة في حقيبتها، فتش فيها ليخرج. منها حافظتها. مد بها يده إلى "كرانز". أخذ "كرانز" يتأمل صورها مقهقهاً.

قالت "أليس" وهي تشعر بالإهانة:

- حقيبة السيدة شيء خاص جداً.

- من قال: إن كلمة خاص تعني سرياً. ماذا تخفينه عنا يا آنسة "ويلو"؟

فكرت "توم"! ولن أسلمه لكما أبداً. احتفظت بعينيها مثبتتين على الحقيقة.

قطع "سترن" الشق الآخر من الحقيبة وأخذ يفتشه دون حياء. شعرت "أليس" بالاختناق من شدة الإحساس بالإهانة.

إن حقيبتها تحتوي على كنوز من العالم بأكمله يعبث بها هذا الأحمق بعدم اكتراث. التقطت المنديل الأيرلندي الذي سقط منه في أرضية السيارة. قالت لها العرافة التي أهدتها إياه إنه يهبها نعمة اللباقة فإذا أخضعوها للاستجواب. سيكون خير عون لها بدون شك.

أوصلتهم السيارة إلى جراج تحت الأرض. قادوا "أليس" عبر ممر أسمنتي حتى باب مصفح مدهون باللون الأخضر فتح على غرفة شديدة البرودة وسيئة الإضاءة. مصدر الضوء الوحيد يلقي بأشعة شديدة مسلطة على مقعد صلب من الخشب مثبت في منتصف

الحجرة.

قال لها "كرانز":

- اجلسي.

أطاعته ووضعت يديها على ذراعي المقعد لتخفي اضطرابها. في الظلام، أشعل "كرانز" سيجارة.

قالت:

- كأننا نمثل فيلماً بوليسياً رديئاً. ألا ترى ذلك؟

ابتسم "سترن". دخل رجل أصلع دافعاً أمامه صندوقا ثقيلاً بني اللون على عجلة معدنية. ألقت "أليس" نظرة على بكرات الورق التي تكدس بها الصندوق.

سألت:

- هل هذا كاشف للكذب؟

أجاب القادم الجديد:

- تماماً...

استطرد شاكياً إلى "كرانز" بصوت رتيب:

-... هذا الجهاز قد عفا عليه الزمن.

- استخدامه لا يستلزم أي إذن. هذا أفضل كثيراً. قم بعملك دمدم الرجل:

- أنا لا أرى المشكلة.

المشكلة ليست مرئية.

ابتسمت "أليس" لتلاعب "كرانز" بالألفاظ بينما ظل وجهه بدون أي تعبير.

قالت عندما الصق الرجل شيئاً ما على خدها.

- ما هذا؟

- قطب كهربائي.

لمست رابطة عنقه انفها عندما ثبت القطب الكهربائي الآخر. ثم ثبت ثالثا في عنقها.

وقعت "اليس" فريسة للخوف الشديد. وتلاحقت انفاسها. كان المقعد الذي تجلس فيه صلباً جداً كالحجر. تحت بنطلونها الجينز. حاولت ان تحتفظ بروح الدعابة. وفقاً لرأي "توم" فإن ذلك علامة للبراءة.

- اشعر كانني جالسة على مقعد كهربي. لا اجد ضرورة لذلك.

- ابقي هادئة. لا بد أن تجيبي إما بنعم أو بلا.

هل يحلل الجهاز صوتي ليخبركم إذا كنت اكذب أم لا؟

تنهد:

- لا. إنه يسجل دقات القلب والنبض والتنفس.

- هذا الضوء يجعلني اتنفس بسرعة اكثر مما أحتمل.

إنها تمزح لكن قلبها يقفز بين ضلوعها إذا ركزت جيداً فسوف تصل إلى خداع الآلة. تنفست بسرعة زائدة ثم ببطء عمداً، فلاحظت علامات الإبرة في الجهاز عندئذ اغلقت عينيها. لقد تعلمت خلال سنوات من ممارسة التامل كيف تسيطر على عقلها ونبضها. كان "توم" معجباً بتصرفها.

قال "كرانز":

- لديك هنا حرق شديد.

وضع يده على ذراعها. علمت الإبرة نقطة على الورق.

- إنه بسبب دهن السجق.

- اه.. لقد تعرفت على "توم" "اليس" كذلك؟

- قبل موته، نعم.

- أجيبي بنعم أو لا.

- نعم.

- متى رأيته آخر مرة؟

أمالت رأسها إلى الجنب.

- كيف تريدني أن أجيب بنعم أو لا؟

- هل حضرت جنازته؟

- أوه نعم!

- هل اتصلت بروحه منذ ذلك الحين؟

رددت بهدوء مسيطرة على افعالها باقصى درجة:

- هل اتصلت بروحه؟ اعتقد انه نعم ولا.

- فسري لماذا نعم ولماذا لا.

- روحه قوية جداً اشعر انني اتصل به.

ردد "كرانز" بجفاف:

اتصلت بروحه إذن.

اجابت:

- نعم.

أشار الجهاز إلى أن كلامها صحيح.

- هل سمعت عن المدعو "سام جونز"؟

- نعم

- عن طريق "توم فالكون"؟

- نعم.

- هل حدثك عن تجارب "سام"؟

ركزت على نبضها.

- لا.

لم يتحرك مؤشر الجهاز.

- هل تعرفين أن "توم" مازال على قيد الحياة؟

قفز المؤشر بسرعة كبيرة.

تمتمت "اليس".

- لست أدري. لقد ناداني.

- ماذا قال؟

- اسمه فقط. يالها من صدمة! صرخت وأغلقت الباب.

مر الرجل صاحب الجهاز على رأسه الأصلع بيده

تمتم:

- هذه النتائج لا تعني شيئاً.

تمتمت في سرها: شكراً لك يا "مونيكا".

قالت مؤكدة

- كنت متأكدة من أنه قد مات.

- إنه لم يمت. جنازته كانت للتضليل. نجري هذا الإجراء عندما يتخذ عملاؤنا صف أعدائنا.

- "توم" لم يخن

- قد اختفى ومعه معلومات قيمة

اضطرت "اليس" إلى أن تقاوم رغبتها في أن تدافع عنه بقوة.

دمدم "كرانز" وعينه على مؤشر الجهاز:

- تبدين منفعلة جداً.

قالت مثبتة عينيها في عيني "كرانز" مباشرة:

- قصة الجواسيس والخونة مثيرة جدا.

خبط الجهاز بقدمه في عصبية، التفتت إلى الفني الأصلع .

- هل تلاحظ؟ إنه أمر مثير، أليس كذلك؟

أدركت أن الرجل لا يعرف شيئاً، إذا كشفت كل شيء، فسيكون لدى "كرانز" شاهد آخر عليه إسكاته.

استطرد "كرانز" بجفاف:

- هل رأيت "توم فالكون" منذ اختفائه؟

شكرت السماء على هذا السؤال السهل.

- لا.

- هل أتى إليك؟

فكرت بتركيز، ليس في شكل جسد إنسان.

- لا.

- هل حدثك عن مشكلاته؟

قالت في دلال:

- دائما ما يفضي إلي الرجال بمشكلاتهم!

دمدم الفتى، أشعل "كرانز" سيجارة، أضاءت ولاعته ضوءا برتقالياً على وجهه. خبط الباب ثم فتح، قدم شاب - ذو شعر أحمر - رأسه عبر الباب. كان يرتدي بلوفراً ثقيلاً وبنطلون چينز ضيقا.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- هل تريد محادثتي؟

ابتسم "كرانز"؟

- د. "سام" تفضل.

تحرك مؤشر جهاز كشف الكذب بسرعة مذهلة معبرا عن شدة اضطراب "أليس" تحقق الفني من الجهاز وتيار الكهرباء.

سألها "كرانز":

- هل تعرفينه؟

أجابت "أليس" بصوت حازم:

- لا.

- لكنك سمعت عنه.

وقف "كرانز" بينها وبين الجهاز مما صعب عليها التركيز في إجاباتها.

أجابت:

- ليس بشكل مؤكد.

- ليس مؤكداً؟

تركها "كرانز" ترى اهتزاز مؤشر الجهاز.

- إني أخشى الأطباء بدرجة كبيرة؛ إنهم يجعلونني عصبية.

إذا استطاعت فقط أن تتحدث بمفردها مع "سام" الذي أخذ يقطع الحجرة ذهاباً و رجوعاً في عصبية! كانت ستخبره أن "توم" لن يؤذيه إذا أعاده إلى حالته الطبيعية.

مال "سام" نحوها وامسك ذراعي المقعد الذي تجلس فيه .

- أين هو؟ هل تعرفين؟

استدارت نحو الفني.

- هذا سيضر بالنتائج التي ستحصل عليها؟

أصبح صوت "سام" أكثر حدة:

- لقد وعد بأن يعود. ولم يفعل! قولي لنا أين هو؟!

دعت "أليس" الله أن يكون كلامه حقيقياً.

ردد "سام" في غضب :

- أين هو؟

هز المقعد حتى خبطت أسنانها. أمسك "كرانز" ذراعه فوثب "سام" إلى الخلف كأنه قد وخزه .

دق الباب من جديد ودخل أحد الرجال. كان يحمل رسالة.

قرأ "كرانز" رسالته ثم صرفه.

عندما رحل الرجل في الردهة المضيئة وأغلق الباب، أقسمت "أليس" في سريرتها أنها لمحت ظلاً بالردهة في الضوء .

سأل "سام":

- ماذا بهذه الرسالة؟

- فقدت الكلاب أثره.

- هل تركته يهرب مرة أخرى.

قال "كرانز":

- اهدأ يا "سام".

بينما كانا يتحدثان أغمضت "أليس" عينيها، فشعرت بنسمة تداعب خدها.

"توم"!

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

كانت رائحته معروفة بالنسبة لها كرائحة الأعشاب أو المحيط.

شعرت بيده الحامية على كتفها، رفعت جفنيها ببطء، مرتعشة.

رقص المؤشر على شاشة الجهاز. تحدث العميلان "كرانز" و"سترن" إلى "سام" بينما جلس الفني ينتظر مكتوف الذراعين على مقعده الصغير. ركزت "اليس" في ظلمة الحجرة. "توم"؟ تنفست بعمق فوثب المؤشر.

التفت "سام" إليها.

صاح:

- أين هو؟

- لم أره؟

- قال مشيراً إلى المؤشر الذي أخذ يتحرك بجنون:

- أنت تكذبين.

كان لدى "سام" حس مرهف ، قال بوجه شاحب:

- إنه هنا. هنا بالقرب منا.

جرى نحوالباب وأضاء الأنوار. أغمض الجميع عيونهم.

صاح "كرانز" وهو يسير نحوه:

- ماذا تتمنين بالله أن ترى؟

تقدم "سام" بطول الحائط بينما قفز قلب "اليس"؛ بين لحظة وأخرى سينال من "توم". ولم يشك "كرانز" أو "سترن" في ذلك.

صاحت:

- إني لا أستطيع تحمل احتجازي في هذا المكان أكثر من ذلك إخرجوني من هنا بسرعة!

أخذ "سام" يضرب الهواء بذراعه. لمس كتف "اليس" شيء ما. راقب الفني محتاراً جهازه فاندفع إلى الأمام واصطدم بـ "كرانز" و "سترن"، دار "سام" حول نفسه قبل أن يسقط مصطدماً بالحائط مطلقاً صرخة مكتومة. تمدد جسده بالطول في مقابل الحائط. ذقنه مرفوع و ذراعه ملوي للخلف.

قال الفني إلى "كرانز":

- إنها نوبة صرع.

ارتفع صوت لا يعرف مصدره فأصاب الجميع بالفزع:

- اشفني!

خبط رأس "سام" في الحائط فتمتم بكلمات غير مسموعة.

- لقد وعدتني بان تشفيني عندما أعود.

- سافعل، اتركني.

استطاع "سام" أن يقف على الأرض.

صاح:

- اقتلوه.

استل الرجلان أسلحتهما.

صاحت "اليس":

- انتبه!

صاح "سام": لا.

- لا تطلقوا عليه النار ستقتلونني.

هزته قوة غير مرئية:

- ساقتلك أنا إن لم تخبرني كيف أعود إلى حالتي الطبيعية.

www.rewity.com

- لست أدري.

- أنت تكذب!

ارتطم "سام" بالحائط. انحل الوثاق الذي يربط يد "أليس" اليمنى؛ حررت السيدة الشابة يدها الأخرى وانتزعت الوصلات الكهربائية بسهولة.

قال "توم" أمراً.

- اذهبي خلف "سام".

أطاعته.

استطرد:

- "كرانز"، إذا جرحتها، فساحطم رقبة هذا الباحث التعس، أنت تعرف أنني أستطيع ذلك.

هز "كرانز" رأسه.

- أنت أيها الأصلع افتح الباب!

رفع الفني كتفه قائلا برعب:

- من ؟ أنا؟

دفع به "توم" نحو "سترن" ليفتح بنفسه الباب. اندفعت "أليس" خلف "سام" في الردهة المظلمة همس "توم":

- لقد أطفأت النور قبل أن أدخل. الباب في نهاية الردهة.

أمسك "سام" عند عتبة الباب ليمنع "كرانز" من المرور.

- والآن، أعطني التركيبة.

- أنا.. أنا لم أكتبها. كنت أخشى أن تسرق.

- قل لي تكوينها.

- لا أستطيع.. لكي أعيد تركيبها يجبّ أن أحلك أنت نفسك.. أقصد أنسجتك.

خفف "توم" قبضته بينما بدأت آماله تضعف.

قال "سام" بصوت متوسل:

- كان "كرانز" ينوي تشريحك.

- تشريحي!

توقف الزمن أمام "توم"، إن حياته ليست في الحسبان إذن، لم يكن أمامه و "أليس" أي مستقبل.

كانه قد ارتاح. قال "سام":

- لقد كنت شبه خفي. لم أكن أستطيع الاقتراب منك.

عندئذ حاولنا كل التركيبات التي اختبرتها،، لست أدري أي منها نجحت. أنا...

قبض "توم" على رقبته.

هز "سام" رأسه. انثنى على نفسه أثر ضربة "توم" القوية في بطنه.

أمسكت "أليس" ذراعه الخفي.

- توقف! إنه لا يستطيع الدفاع عن نفسه.

صاح "توم" إلى العميلين:

- انتبها انتما الاثنان. انتما تجهلان إذا كنت أمامه أو خلفه.

أجابه "كرانز" مشهراً سلاحه:

- أستطيع تخمين ذلك.

انتصب "سام" أمام "أليس".

همس "توم":

www.rewity.com

- اهربي يا "أليس".

قال "كرانز":

- لن تصمد طويلاً. ستعرف الكلاب متابعتك.

- ليس في المكان الذي سأذهب إليه.

- إذا قتلته فليس أمامك فرصة لكي تشفى.

- هذا لن يضير أحداً.

www.rewity.com
مـــروريـــة

الفصل العاشر

انطلقت الشاحنة، جلس "سام" يتاوه في الخلف، أخذ كما المعطف الواقي من المطر يتحركان كلما غير "توم" وضع يديه على عجلة القيادة.

التفت طرف قبعته الأمامي فجأة نحو "أليس":

- أعطني النظارة الشمسية، إنها في الحقيبة.

نظرت السيدة الشابة إلى المساحة الخالية التي تمثل وجهه.

كان "توم" على حق: الملابس تبرز ما ليس له وجود.

أثناء هروبهم عبر البدروم، توقف "توم" الذي كان يجر معهما "سام" أمام الشاحنة البيضاء، فتح بابها الخلفي، وقذف بالباحث إلى الداخل قبل أن يجلس أمام عجلة القيادة.

ارتدى معطفاً واقياً من المطر ورفع رقبته، كما ارتدى قفازات ووضع

قبعة على رأسه عندما كانوا يخرجون من الجراج.

مدت له "أليس" يدها بالنظارة السوداء، اللمسة الأخيرة لتنكره.

- في موقف السيارات الأرضي للسوبر ماركت- للتخفي حسناته- رفعت "أليس" حاجبيها وقد بدا لها "توم" ساخراً جداً.

- وملابسك؟

- أليس لديك فكرة عما يتركه الناس في سياراتهم!؟ لدي أيضاً حذاء برقبة في الخلف.

- كيف عرفت أنهم اختطفوني؟

- هذا السؤال يساوي الف دولار!

لم يرغب في الإجابة. نظرت "أليس" إلى المنظر الخارجي عبر النافذة، على الرغم من سرعتهم، بدا لها الطريق بدون نهاية.

نظر "توم" خلفه ليراقب "سام". ماذا يقول لـ "أليس"؟

كيف عرف أنهم اختطفوها؟ لأنه يحبها. كانت هذه الإجابة غير منطقية بالمرة لكنها حقيقية.

لقد خرج من منزلها بامل كبير في أن اتفاقه مع "كرانز" سيؤدي به إلى الشفاء. عندما صفق بابها، راغباً في أن يقطع الطريق على كلمات وداع مؤلمة، كان يفكر في أن يقابل السيدة الشابة بمجرد أن يعود إلى حالته الطبيعية. الآن، يعرف أن كل شيء قد تغير، إنه لن يعود ابداً نفس الرجل الذي كان. لقد فقد إيمانه في وطنه وفي إدارة الخدمات السرية. وخاصة، "أليس" التي جعلت منه جزءاً من اعتقاداتها؛ وانبهارها أمام العالم والتي أهدت إليه قلبها، قد غيرت نظرتها تجاه الوجود.

إنه الحب..

أوقفته هذه الكلمة فجاة بينما كان يعبر "واشنطن" متجهاً إلى مكان موعده. ألهمته حاسته أن ينزل إلى المترو مفكراً في طرق عديدة ليمنع بها "كرانز" من أن يصعد إليها في منزلها. الموعد يمكنه الانتظار. لا بد أن يراها أن يقول لها كل ما آثر أن يحتفظ به لنفسه.

بينما كان أمام عمارتها، لمح العميلين في سيارتهما الرمادية وخمن إلى أين يتجهان: إلى البدروم الذي هرب منه منذ أسبوعين. سرق إذن الشاحنة والملابس، وقاد بسرعة متجهاً إلى مبنى "ارلينجتون" الضخم الذي يحوي المعمل السري.

اثناء الطريق وصف نفسه بالغبي. إن ما فعله به "سام" يعد بسيطاً أمام ما يستطيع أن يفعله "كرانز" مع "أليس"

... "أليس" التي كانت كل حياته.

لم يكف عن التفكير في هذا الأمر حتى وضع يده على "سام".

وعندما رأى حلمه في الشفاء يتسرب من بين يديه كالسراب، استسلم إلى غضبه.

الآن، الثمن الذي لا بد أن يدفعه هو حب "أليس" إنها لا تستطيع، ولا يجب أن تحب شبحاً.

أرادت أن تصرخ، أحبك! كان ذلك يستطيع أن يفسر كل شيء، كان اعترافها هذا يستطيع أن ينفي الخوف الذي تشعربه. منذ أن خرجا إلى الهواء الطلق، لم تنظر إليه إلا مرة واحدة.

توقف عند أول محطة في طريقهم، وفي ركن بعيد خال خلع نظارته وقفازه.

سالته:

- ماذا ستفعل؟

ازدرد "توم" بمرارة.

كانت "أليس" تتحدث كانه أخذها رهينة أو كانه يجب أن تتفاوض معه بصوت هادىء. صفق الباب خارجاً.

اهتزت الشاحنة. فتح الباب الخلفي. قذف "توم" بالقبعة والمعطف داخلها. اختفى من جديد، أمسك كاحل "سام" وجره إلى الخارج. تاوه الباحث مقاوماً يدين لا يراهما. سحبه إلى الخارج تشبث "سام" بالسيارة.

- هل تعرف أن تقلب تجربتك؟ كن صريحاً يا "سام".

أجاب وهو يحاول أن يقف:

- لقد جربت كل أنواع التركيبات. لم أتوصل حتى إلى الإبقاء على حياة الحيوانات التي أخضعها للتجربة.

وعلى الرغم من ذلك لقد نجحت تجربتي معك... إنك معجزة حقيقية.

- إنني تذكرتك إلى الجحيم!

تلقى "سام" ضربة عنيفة في معدته.

صاحت "أليس":

- اتركه.

حاولت أن تمسكه فقابلت يدها صدره فارجعتها على الفور كانها تخشى لمسه. تمزق قلب "توم" لرد فعلها.

قالت مدافعة عن الباحث:

- إنه لا يستطيع مساعدتك، لنهرب بسرعة.

- أهرب معك؟ لنذهب إلى أين بالله؟

دفع "سام" إلى الطريق.

- عد إلى "واشنطن".

- هل أنا حر؟

صفق "توم" الباب الخلفي للشاحنة.

- حر، لن تكون كذلك أبداً. سيحتجزك "كرانز" حتى تجد تركيبتك.

- لكني لا أستطيع! سيقبضون عليك، أنت.. أو ربما هي.

- وماذا إذن؟

وضع "توم" قبعته غير مبال، لكنه لم يلتفت بسرعة، لقد كان أمامه وقت ليرى وجه "أليس" المتألم.

صاح أثناء ارتدائه المعطف:

- لقد كانت نافعة لي ليس أكثر. عندما اختطفك "كرانز" قادني إليك.

استطرد ساحباً "أليس" من ذراعها:

- هيا، اشكره بالنيابة عني.

انطلقت الشاحنة وتولى "توم" القيادة دون أن يتفوه بكلمة إلى أن قال بصوت زال عنه التوتر:

- لا تصدقي ما قلته، كان ذلك حتى ينقل "سام" كلامي إلى "كرانز" إذا اعتقدا أنك رهينتي فلن يكون هناك خوف عليك منهما عندما يجدونك.

- من قال: إنهم سيجدونني؟

- أنا، بقدر ما أحرزنهم "سام" على تجربته المفقودة بقدر ما زادت أهميتي بالنسبة لهم؛ لن تستطيع أن تختبئ إلا لبعض الوقت. وليس

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

إلى الأبد، وليس معاً...

ابتسم ابتسامة حزينة.

- ياصغيرتي، من السهل التعرف على شخصيتك أكثر مني.

وخزها "توم" في صميم جرحها فالتفت إلى الجانب الآخر. تنهد قائلاً:

- إني حريص على الا تصدقي ما قلته لـ "سام".

- لا عليك. لم أصدقه.

شعر "توم" بالارتياح الذي ظنه مستحيلاً، تامل الطريق المنحني والمحيط على يسارهما، سيسرقان بعض الأيام في هدنة.

بعض الليالي الإضافية مع المراة التي يحبها، وبعد ذلك سيرحل كهذا الصباح، لكن في هذه المرة، لن يستطيع ان يطلب منها ان تنتظر؛ لقد ضاعت كل آماله في الشفاء.

وعلى الرغم من ذلك، كان غير قادر على مجاهدة مشاعره، توقف عند الشاطئ لياخذ "اليس" بين ذراعيه.

تعلقت به.

- آسف.

- انا ايضاً.

- متى دخلت المعمل...

- طبع قبلة على خدها، رابتاً على شعرها الكثيف.

- أراهن أن اللحظة التي دخلت فيها المعمل كانت أسعد لحظة في حياتك على الرغم من أنك لم تريني.

ابتلعت دموعها، وأحاطت رقبته بذراعيها.

- هل من اللازم أن تمزح دائماً؟

- لقد اتيت لانقذك، كنت أجهل ما سيفعلون بك.

- وإذا كانوا قد استخدموني طعماً حتى تاتي؟

- الهذا السبب اختطفوك؟

ربتت "اليس" على خديه قائلة:

- أرادوا فقط أن يطرحوا علي بعض الأسئلة.

- لم أردهم ان يعتقدوا انني جئت من أجلك، لقد تظاهرت انني مهتم بـ "سام".

- أعترف انك صرفت اهتمامك لي بمجرد أن أمسكت برقبة "سام"، ياله من رجل مسكين!

- رجل مسكين؟

- إنه يموت خوفاً، لقد أرسلت به إلى "كرانز" . وعندما يجده، لن يكون له حظ المسكين ما لم يستطع إعداد التركيبة التي أدت بك إلى هذه الحال.

- هذا ليس رأيي.

عاد "توم" ليجلس أمام عجلة القيادة، كان يعرف أن غضبه ليس عقلياً ولا محقاً؛ إن "اليس" تتمتع بقلب طيب إنها تتقبل كل شيء، الطبيعي كغير الطبيعي متضمناً هو نفسه.

قال وهو ينطلق:

- هل تشعرين بعطف نحوه؟

أجابت بابتسامة راضية:

- أراهن أنك غاضب.

www.rewity.com

التفتت القبعة نحو الطريق.

- انت لا تستطيع أن تخفي انفعالات الآن مادمت ترتدي هذه الملابس، أليس كذلك؟

إنها لم تعد تشك في غضبه.

- لقد جئت لأسلخ جلد "سام" وأجعلك تفرين بجلدك، الحب والانتقام ليسا متنافرين دائماً .

- هذان الشعوران لا يدومان.

قال:

- مثلي انا وانت .

- يمكننا أن نحاول وسنرى.

هز "توم" رأسه محاولاً أن يجد وسيلة ليشرح لها الموقف دون أن يبدو جباناً، إنها تؤمن به ويتركها هو لتسقط.

كانها قرات افكاره، عقدت ذراعيها فوق صدرها، طارحة كل الاحتمالات:

- هل تحبني؟

أجابها:

- هل تعتقدين أن الحب كاف؟

كاد أن ينحرف عن الطريق، دمدم.

- سنتناقش في ذلك أجلاً. قولي أولاً أين نحن ذاهبون؟

- سنطرق الطريق ٩٥ لنتجه نحو الجنوب الشرقي نحو البحر، ساحل "كارولين" مرصع بالجزر. سأؤجر مركبا وستلعب دور الرجل الخفي.

- ماذا ؟

- أعرف بحاراً عجوزاً سيوصلنا إلى الڤيلا التي نملكها.

- أماكن الإقامة الثانوية هي أول الأماكن التي سيبحث عنها "كرانز".

- كانت مالكة الڤيلا صديقة حميمة، ماتت منذ عدة سنوات ڤيللتها مغلقة منذ ذلك الحين، سنكون هناك في مامن. التفتت نحوه.

- لا تقلق. أعرف "كارولين الجنوبية" جيداً. لقد طفت بها اثناء الحملات الانتخابية لوالدي.

- متى ترك الحياة السياسية؟

- بعد ازمته الصحية، منذ أكثر من أربع سنوات. إنه ليس مشلولاً كلياً، لقد ساعدني بالمال في إقامة مشروعي القديم.

- هل رغبت في العمل بالحكومة؟

- أراد والدي أن أكف عن الطواف حول العالم. لم أستطع أبداً أن أرفض هذا العرض، لقد وعدت أن أعمل مدة عام.

- لقد مر عليك ثلاث سنوات في هذا العمل.

- بمرض أبي، شعرت انني مجبرة على البقاء في وظيفتي.

أصدرت صحيفة دولية عن الأفكار الخاصة بالعالم الجديد، وعصر الفضاء، هل حصلت على عدد من هذه الصحيفة؟

- ربما كانت واحدة على مكتبي.

- طويتها وصنعت منها طائرة ورقية لتطير في الردهة، أراهن على ذلك!

- بعض هذه الأفكار ليست ذات قيمة.

- إنها تستحق الدراسة. كالطب

www.rewity.com مـــروريـــة

انخرطت "أليس" في دفاع متقد عن الوصفات الطبية التقليدية

ارتفع القفاز الأيمن.

- حسناً: يمكنك مراسلة "سام" بشأن هذا العلم.

- انت تغيظني.

- على العكس. إني معجب بحماسك. انت رائعة عندما تتحدثين بحماس عن أي موضوع.

- استمر، إنك ترضي غروري بهذه الكلمات .

ضحك "توم" سعيداً بدلالها، إن "أليس" لا تقاوم، إنها تقيم العاطفة على المنطق والحنان على الحرص بطريقة انثوية، كل ذلك يوازي إرادة نمرة، لقد أصرت على أن تجعله يترك "سام" لينجو.

- هل قلت: إنني أحبك؟

صدرت الكلمات من الخلاء.

كان لا ندهاشها أثر شديد على "توم"، لقد شعر بالحيرة، كان عليه أن يعترف لها بحبه عندما توقفا. أو عندما خرجا من المعمل.

ردد:

- أحبك.

قالت بصوت عذب:

- لست بحاجة إلى أن تقول لي ذلك.

- انتظري حتى نصل إلي فيللتك؛ سأثبت لك ذلك.

لن يكون لديك أدنى شك في ذلك.

- هل تقصد أنه لن يكون لدي أدنى شك بعد رحيلك؟

أشارت بأصبعها:

- لقد وصلنا إلى القرية.

- سنشتري كل ما يلزمنا قبل أن نركب المركب. إن بها كل شيء.

اندهش البحار ذو الشعر الأبيض عندما غاص مركبه في الماء إلى هذا الحد.

قالت "أليس" ضاحكة:

- هذا بسبب حقيبتي.

شرحت له أنها أخذت أشياء لا بأس بها من الڤيلا الخاصة بوالديها لتقيم بعض الوقت على جزيرة "مولتون".

عندما وصلا إلى الشاطئ، تأرجح المركب مرتين.

عندما نزلت عنها المسافرة الوحيدة.

دمدم ذئب البحر الذي ابتعد دون تأخير:

- .. لا بد أنني قد تقدمت في العمر.

المعطف والقبعة في يدها، مدت "أليس" يدها الأخرى. ارتسمت آثار أقدام على الرمال شعرت بيد رجل دافئة تمسك يدها الخالية.

- إني متشوق لك ترييني الڤيلا.

فكرت وهو يقترب. لابد أنها أطلال رأى أعمدة قديمة. التفت حولها نباتات حولية، وشرفة فسيحة تطل على المحيط، تبدو الأبواب لحسن الحظ قوية وزجاج النوافذ سليم يعكس لون السماء النحاسي.

سألها:

- هل هي جزيرة خاصة؟

- لا. ولكن الجيران قلائل على الجانب الآخر، لا توجد مبان كثيرة هنا.

- أفهم ذلك.

أدخلته "أليس" في حجرة فسيحة بها أثاث مغطى بالملاءات البيضاء، وحيث تنبعث رائحة رطوبة طاغية، السقف مبقع .

المدفأة سوداء، لا بد أن الطابق الأول في حالة يرثى لها.

قالت :

- سنستخدم الغرفة الصغيرة في نهاية الطابق. إنها هنا حيث كانت تنام "إيما".

لم يسأل "توم" من هي "إيما"؟ إن المكان يصيبه بالقشعريرة.

-لا تبدو ممتناً منها.

- أنا رجل يعيش في المدينة.

- تعالي لترى الشاطئ، سيمحو الموج آثار أقدامنا.

تابعته وهما يعبران الشرفة.

- مر وقت طويل لم أقل لك فيه: إنني أحبك.

- انفلتت من بين أهدابها دمعة لمعت على خديها .

- بقليل من الحظ، سنكون في أمان؛ الجزر معزولة، منذ زمن بعيد...

في هذا المكان تعرفت على العبيد الهاربين الذين عاشوا في سلام في مخبأ عمن يبحثون عنهم، سمحت لهم العزلة أن يحتفظوا بثقافتهم دون مساس خلال قرنين.

-واليوم؟

- إنهم يتمدنون وينسى الشباب عاداتهم، خلال حملة أبي الانتخابية. تعرفت على سيدة عجوز حكت لي قصصهم الشعبية.

- "إيما"؟

- أوه، كلا! "إيما" عالمة أجناس بشرية كرست حياتها لدراسة "الجولا" وهم الجنس الأصلي لمن يعيشون على هذه الجزيرة، لقد انعزلت عن العالم هنا، قضيت معها الصيف في إحدى السنين، تحدثت معي عن الأرواح التي تختفي وتعود بيننا، أحيانا لفعل الخير وأحياناً أخرى للشر.

هذا الاعتقاد منتشر في كثير من الثقافات، الأشباح ليست دائماً أشرارا.

- لست أدري عن هذا الأمر شيئاً.

- علمتني "إيما" تعويذة، قالت: إنها تشجع الروح الخفية على أن تتصل بي.

توقفا عن السير في الشفق، في ظل الضباب الغامض الذي أخذ يتصاعد، أوشك "توم" أن يؤمن بكلامها.

- الروح الخفية فعلت أكثر من مجرد الاتصال بك.

همست :

- حقاً؟

- لقد وقعت في حبك.

احتضنته "أليس"، لم يرد أن يتركها، ولكن أين يفران من قدرهما؟

- قل لي أكثر..

عيناها مثبتتان على المحيط، استدعت الأماكن الساحرة التي اكتشفتها وعالم الغموض الذي يحيط بهما.

معلق بين الأرض والبحر، بين السماء والأرض، ترك "توم" نفسه ليصدق ثم أمسك بيد "أليس" في يده، بدا الحب حقيقياً كالرمال التي

يطانها برجليهما، إنها معجزة، لقد أصبحت "أليس" مرسى حياته.

سالته عندما لا حظت صمته: ماذا بك؟

همس وهو يربت على خدها:

- هناك الكثير من الأشياء في السماء وعلى الأرض، ولكن هيهات لن يستسلم "كرانز".

رأى وجهها الرقيق يفقد صفاءه بينما ثار البحر؛ هناك عاصفة تتاهب للهبوب، لقد شعر بذلك كلاهما.

- هل سترحل؟

- لن يمكنني البقاء كثيراً هنا.

انصرم الوقت، حاول "توم" أن يختلس أكبر قدر ممكن من الذكريات ليجترها في أيام الوحدة التي تنتظره.

الفصل الحادي عشر

أغمضت "أليس" عينيها وابتسمت عندما شعرت بالشمس تبزغ في الأفق، لقد نزلت لتتأمل على الشاطئ حيث داعبتها نسمة الأطلنطي المنعشة من خلال بلوفرها الواسع.

همست:

- "توم"، "توم".

كان من المستحيل أن تطرده من أفكارها. إنه يشكل جزءاً منها. إلى الأبد.

بالأمس عندما أوصلها إلى الڤيلا اعترفت له بكل مشاعرها.

- إذن لم يكن كل ذلك إلا حلما؟

- ألا تؤمنين بحقيقتنا؟

- أريد أن أصدق ذلك، اقنعني.

www.BWTY.COM مـــرمـــوريـــة

كانت تريد رجلا وليس شبحاً. إن احضانها لرفيقها لا تترك لها شكا في ذلك، إن "توم" رجل لطيف وذكي.

ركزت "اليس" في تاملها، قالت لنفسها والشمس الوردية تغرقها، الحب كالشمس، قد لا نستطيع رؤيته لكنه لا يختفي ابداً.

سيتركها "توم" وستنتظر رجوعه، لهذا؛ ستكون بحاجة إلى الصبر الذي تعلمته في دراستها للحكمة الشرقية، وعلى الرغم من ذلك حثها جزء منها على ان تتحرك ضد القدر.

سمعت صوت خطوات على الرمال، مما ملأها فرحة.

لم تكن تحتاج إلى ان تراه ولكن لتشعر به؛ لتحبه .

وضع يده على كتفها، انتظرت صامتة.. شبك أصابعه مع اصابعها ودام صمتهما دقائق طويلة.

همس اخيراً:

- لا أريد ان اسبب لك اضطراباً.

- رجل مثلك يسبب الاضطراب لأي امراة.

- انت تعرفين ماذا اقصد يا "اليس".

إنه يحاول ان يكون واقعياً وعملياً، وهي تريده ان يصدق قصص الساحرات .

- من الآن فصاعداً انت جزء مني.

- إذا كنت حقيقياً.

جلس بالقرب منها، انفجرت ضاحكة امام النظارة الشمسية التي تتحرك في الهواء.

- هل انا غريب إلى هذا الحد؟

خبطت على المساحة الخالية التي من المفترض ان تكون الأنف.

- ممن تختفي؟ على اية حال، لا استطيع ان ارى عينيك.

- اعتقد ان النظارة السوداء تعطي شكلاً وسيماً وغامضاً.

وضعت يدها على ذراعه، وضع خده على كتفها حتى لا تشعر بالابتسامة الحزينة التي ارتسمت على شفتيه الخفيتين، لم يخدعه تظاهر "اليس" بالمرح؛ إنها تريد ان تسهل عليه الأمور.

قال منفعلاً:

- شكراً

قالت :

- علام؟

- شكراً على الأمس وعلى اليوم.

- وغداً؟

نظرت إلى البحر نادمة على كلمتها.

- إني ارفض الحزن، إنك هنا، الآن .

مستندة إلى جسده القوي، تنفست بعمق، ناعمة بوجوده، بحبه، اقتسما قبلة صريحة. امسك "توم" حفنة رمل ثم تركها تتسرب من بين اصابعه، كانت هذه الحركة معبرة جداً بالنسبة لـ "اليس". نهضت واصلحت ثيابها.

- على من الدور لإعداد طعام الإفطار؟

قال:

- عليك انت، اعتقد.

- كاذب!

انطلقت نحو الفيلا، لحق بها بسرعة وعندما رفعها في الهواء ليعود بها نحو البحر صاحت :

- الماء مثلج!

- سادفئك بعد ذلك.

أمسكت رقبته كادت أن تخنقه:

- لا يا "توم"!

- دعيني اتنفس.

- انزلني إلى الأرض.

عندما تركت رقبته قبلها حتى اغمضت عينيها.

قال :

- ستعدين البيض.

- انت لا تفكر إذن إلا في الطعام؟

- افكر في انني لابد ان استعيد قوتي، ساتولى إعداد القهوة وعصير الفاكهة.

وضعها على الرمل وجرى نحو الفيلا. طار الرمل تحت رجليه الخفيتين، صاح طائر النورس بينما اتجهت "اليس" مفكرة نحو الفيلا. إما أن حبهما سيكون قوياً بالقدر الكافي ليتحمل كل الصعاب التي قد تقابلهما وإما أن يختفي كاثار اقدامه. كم من الوقت سيتغيب "توم"؟ هل سيعود؟

هل ستنساه؟ قد يفقد إيمانه في حبهما.

هل كنت تلميذة "إيما"؟

وضع "توم" طعام الإفطار في الشرفة.

- حتى بدات أطوف العالم.

- هل طفت العالم تستمعين إلى النساء الطيبات وحكاياتهن؟

- الحكايات القصيرة الطريفة.

استندت إلى ظهر مقعدها الخيزران وتنهدت:

- اعرف انك سترحل يا "توم"، ولكن هناك حلول اخرى.

- ما هي؟

- اعرف اناساً في اماكن بعيدة من العالم.

- اماكن حيث اختبئ.

- اناس يستطيعون إيجاد دواء، اراهن ان "سام" لم يجرب "المارانتا" ولا...

- "اليس"!

- اعرف اناسا في "بيرو" لديهم الاف الوصفات .

- ربما اذهب إلى "بيرو" .

- اخشى الا تعود ابداً.

- انا ايضاً.

التفتت النظارة الشمسية إلى الأطلنطي.

- لكن ليس هناك سبب يجعلك تكتئب، اعرف كيف اتصرف بمفردي. لن يعرفوا أين يسددون ضربتهم؟

حاولت أن تضحك. لم ترد أن تفسد الوقت الذي تبقى لهما معاً.

- احبك.

حمل يدها الصغيرة إلى شفتيه.

قال:

- أنا أيضاً.

- إنه أنا من يتحدث على الرغم من ذلك منذ مجيئنا إلى هنا .

- هذا يسعدني. أريد أن أعرفك أكثر لأحمل هذه الذكريات معي.

بيدها الطليقة، داعبت منشفته.

- من السهل بشكل مثير التعامل مع رجل خفي؛ ليس هناك نظرات فاحصة ولا نظرات غير مصدقة وجارحة.

نهضت لتخلص الطاولة من الأطباق. تبعها "توم" داخل المطبخ حيث حرص على أن يساعدها في غسيل الأطباق .

قالت :

- يمكنني أن أعيش هنا، سأصلح القيلا.

- وعملك؟ لست متأكداً من أنهم سيتركونك تذهبين..

- على أية حال، الذين سيراقبونني سيتبينون أنك لست في "واشنطن" .

من الطبيعي أنك لن تحتفظ بأي اتصال معي، ولا خطابات ولا مكالمات تليفونية.

- سأعود.

جذبها بين ذراعيه.

- لن أنساك؛ لا يوجد مثيل لك، "اليس" عديني أنك ستحتفظين دائماً بثقتك في .

أقسم لي أنك ستعود

- أقسم لك على ذلك.

لم يكملا غسيل الأطباق، في الغرفة الداخلية، فتحت النافذة على

صباح ثقيل وحار في انتظار العاصفة، طارت الناموسية حول السرير.

في اليوم التالي عندما انفجرت العاصفة، ضمت "اليس" ذراعيها حول الوسادة التي مازالت تحتفظ بعطر "توم". طوال الليل، حاربت النوم خشية أن تستيقظ فتجده قد رحل. كانت تعرف أنه سيذهب خفيفاً كالنسمة.

همس في أذنها قبل أن تنام:

- صه؛ نوماً هادئاً.

ارتفع صوت الرعد فانتزعها من أحلامها نهضت واتكأت على كوعها، كانت السماء رمادية، والعاصفة مازالت مستمرة حول القيلا الهادئة.

ركزت "اليس" سمعها، خلف صوت الرعد وصخب المحيط، سمعت نباح كلاب؛ قفزت من السرير وارتدت ثيابها ودست قدميها في حذائها وجرت لتفتح الباب.

كان "كرانز" قد رفع يده ليطرق الباب

قال وعلى وجهه ظل ابتسامة:

- إن نومك حساس جداً.

لمحت ظلال أشخاص تحت المطر يمسكون كلاباً.

مسحت "اليس" بعينيها الشاطئ الذي تلاطمه الأمواج، لقد اختفت آثار الأقدام. هل بددت العاصفة رائحة "توم" أيضا؟

توقف الرجال عند درجات سلم القيلا ممسكين بكلابهم التي أرادت الاقتراب من السيدة الشابة.

سالها "كرانز" عند اضطرابها.

- ألا تحبين الكلاب؟

- أفضل القطط.

- مثل "توم"؟ هل هذا هو اسمه؟ أول أمس، اتصلت بصديقتك تليفونياً لكي تطعمه في غيابك.

- لم أقل لها أين أنا؟

- بإصرار قليل من جانبنا، تذكرت هذه الفيلا على جزيرة، في كارولين الجنوبية" الفسيحة.

لقد كانت وجهة نظر "توم" صحيحة، لقد عثر عليهما العميلان بسرعة، كان عليها أن تحثه على الرحيل بدلاً من أن تصر على أن تبقى يوماً آخر معه بانانية.

هل غادر الجزيرة؟ كيف؟ ربما كان لا يزال هنا؟ انقبض قلبها، وضعت كل آمالها في مهارته على الفرار كجاسوس محترف.

وجه "كرانز" كلامه لمدرب الكلاب:

- أحتاج إلى كلب ليفتش المنزل، ويحرس الباقون المداخل. صعد كلب يشم الكراسي الخيزران التصق بركبة "أليس" ثم عبر غرفة المعيشة حتى وصل إلى غرفة النوم.

رفع "كرانز" حاجبيه قائلاً:

- لقد وفرت له مخبأ مثالياً.

- لقد رحل.

- أعتقد أنه لم يقل لك أين ذهب؟

- هل كنت تعتقد أنه سيفعل؟

- لقد تحدث معنا.

تسمرت "أليس" مكانها

- لقد اتصل بنا منذ ثلاث ساعات لقد صرح أنه ترك رهينة هناواشار علينا بأن نأتي إليك، هذا الوغد.

- أنتم تجهلون إذن أين هو؟

قال "كرانز" مغتاظاً:

- لقد أخبرنا أنك السذاجة نفسها، ومرحبة جداً.

عرفت اللعبة التي مثلها "توم" ليضمن سلامتها؛

أن يهجرها كانت وسيلة لكي يجعل "كرانز" يعتقد أنها لا تعني له شيئاً.

- لا يهمني ما قاله لك. لقد أحببته وساحبه دائماً، هل ستقبض علي لهذا السبب؟

ابتسم ابتسامة عريضة ودخل غرفة المعيشة قائلاً:

- آه من النساء!

- ألا تؤمن بالحب؟ بالنسبة لي فهو أهم شيء في الحياة.

- وفقاً لـ "توم" أنت تصدقين كل ما يقال لك.

وأنت، هل تصدق كل ما يقال لك

- الأمر معقد أليس كذلك؟

- بينما نتحدث الآن، تقدم "توم" في طريقه فاراً منكم.

- أنا وأنت قد نتحدث لأيام، سيكون ذلك مشوقاً.

- إن أبي معروف جداً. إذا اختفيت فسيكلفكم هذا الكثير، ليس كل العالم أيتاماً.

- لقد أحزنني مرض والدك.

- إنه يتحسن كل يوم.

- بالمناسبة هل هو الذي دبر لك هذه الوظيفة؟ فكري في الفضيحة التي ستتفجر إذا علم الناس ما تبذره "واشنطن" اليوم من مال لدراسة معتقدات غريبة.

- ولدراسة رجال خفيين! ولتدفع أجور علماء ليس لديهم ضمير.

غابت ابتسامة "كرانز".

- أبي عضو في اللجنة التي تحكم مصروفات الخدمات السرية، سيهتم زملاؤه كثيراً بالمبالغ التي خصصت لمشروعكم، هل تم تسجيلها في الحسابات؟ أم قد سجلت بنوع من الحبر الخفي؟

- هل تصرين على تهديدي؟

- هذا يجعلنا متعادلين. لدي اتفاق ساقترحه عليك.

هز العميل رأسه وأشعل سيجارة.

- ساخذ سنة إجازة لأتفرغ لكتابة رسالة عن عالم الفضاء.

كان ذلك اقتراحا لم يكن أمام "كرانز" إلا قبوله إذا كان حريصاً على ألا يفضح أمر عملية "توم".

- وإذا استخدمت صحيفتك للاتصال به...

- لا.

واقفة أمام الباب الزجاجي، تأملت "أليس" الأمواج.

قالت:

- أتمنى أن أغير حياتي، دعني مع أسراري وساترككم مع أسراركم.

الفصل الثاني عشر

مر الشهر الأول بسرعة، تركت "أليس" مكتبها في "واشنطن" بدون مصاعب لتقيم عند والدتها في "شارلستون" مع "توم" القط.

في هذا المكان، تبعد عن جزيرة "مولتون" ساعة بالسيارة.

في الصيف، كانت تذهب- في إجازة نهاية الأسبوع- إلى الجزيرة.

يملؤها الأمل جددت الفيلا القديمة التي تركتها لها "إيما"، ورتبتها لإقامتها هي و "توم".

في الدولاب، وضعت بشكيراً لها وآخر له. إذا كان بشكيرها قد فقد لونه بعض الشيء وأصبح مستهلكاً، فقد ظل الآخر الخاص بـ "توم" جديداً.

على مر الشهور، طافت القصص حول الجزيرة، كان محبو رياضة العدو يقابلون "أليس" جالسة على الشاطئ كما يجلس الهنود، بعض

من تقدموا لخطبتها قالوا عنها: إنها ودود ولكنها لا تحب الاقتراب من الناس كما قيل: إنها فقدت خطيبها، وانه مات او رحل بعيداً.

على عكس الكثير من النساء بدت كانها تنتظر على الشاطئ عودة رجل غال عندها.

كان البريد الذي يصل إليها مغلقا بإحكام دائماً، ظل تليفونها مراقباً. فهي لم تصدق ابداً أن "كرانز سيحترم الاتفاق".

جاء بشكل منتظم عملاء تصاحبهم الكلاب يطوفون حول الأرض المقامة عليها الفيلا.

على الرغم من كل شيء، لم تشك "اليس" في ان "توم" يستطيع إيجاد وسيلة لياتي إليها، قفز قلبها عندما اكتشفت آثار اقدام على الشاطئ فور وصولها إلى الجزيرة، تبعت الآثار عدة كيلو مترات حتى غطت الأمواج الآثار. عادت إلى الفيلا ووقفت عند العتبة نصف املة.

لم يكن هناك أحد بالداخل.

رغم وحدة قلبها، لم تكن السيدة الشابة كسلة او فاقدة العزم. لقد نجحت في تنمية اتصالاتها مع مراسلين حول العالم عن العلاج بالاعشاب.

وواصلت اتصالاتها لتتبادل الآراء حول الملائكة، الأشباح، وكل الأساطير عن الأشخاص الذين ماتوا ورجعوا على هيئة روح، راسلت ثلاثمائة مهتم بهذا العلم. واتصل بها سبعون آخرون عبر شبكات الكومبيوتر وتبادلوا معها اقدم افكار البشرية بفضل احدث واعقد تقنية.

فكرت "اليس" أن الحقيقة ايضاً كانت لا تقل غرابة عن الخيال.

ذات صباح، جلست إلى الطاولة في الشرفة امام جهاز الكومبيوتر.

رات رسالة مكتوبة على الشاشة، هناك اشياء اكثر في السماء وعلى الأرض... "هوراتيو".

قالت بصوت مرتفع:

- نعم، هذا واضح.

توقف قدح الشاي في منتصف الطريق من شفتيها وظل معلقا حتى جف حلقها وامتلات عيناها بالدموع. إنه "توم". إنه هنا.

لكن اين؟ يستطيع أن يبعث إليها هذه الرسالة من اي مكان في العالم. قد يكون جالساً أمام الكومبيوتر في وادي الأموات أو الجبال الزرقاء أو الهيمالايا!

رقصت أصابع "اليس" على الأزرار، تود ان تقول كل شيء كم تحبه، كم تفتقده.

اثناء كتابتها على الشاشة، تذكرت صوت "توم" تخيلته جالساً في المقعد الخيزران يصدر ازيزاً تحت وزنه. قالت نعم، "هوراتيو"، هناك اشياء اكثر في السماء وعلى الأرض... قالت لكن على الأرض؟

لم تتلق إجابة.

بعد يومين، وصلتها رسالة اخرى:

إلى "اليس" في بلاد العجائب: حسناً لما قمت به من عمل. لابد ان تستمري. ولكن هذا الدهان الأخير الذي وصفته في بحثك شيء تافه. "هوراتيو".

سالت الدموع على خديها.

دمدمت:

- الأحمق!

لابد أن "توم" قد قرأ بعناية مقالها الأخير، طارت أصابعها على المفاتيح.

هذا الدهان يعالج الدمامل. وهوليس للاستعمال العام.

يقال:إن زيت الكتان وعصير الليمون يساعدان على نمو الشعر.

سأل :

هل الأمر يستحق التجربة؟

أجابت:

- يجب أن تجرب دائماً.

قال - ساجرب.

قضت "أليس" باقي الأسبوع يتنازعها الأمل واليأس، في مكان ما في العالم، يستخدم "توم" وصفاتها ليجرب التركيبات الطبيعية التي حصلت عليها من مراسليها في شتى بقاع الأرض، لقد حاول أن يعود. تذكرت بفرحة آثار الأقدام على الرمل، وخوفها عندما عادت الكلاب تحوم حول البيت منذ زمن ليس ببعيد.

سرت في جسدها هزة خوف، في يوم الاثنين التالي عندما كانت تسير على الشاطئ. يالها من قلة حرص أن يفكرا في حبهما دون أن يلتفتا لأي شيء آخر. ثم عادت إلى الڤيلا تجري وقد شغلت جهاز الكمبيوتر على الرغم من برق العاصفة الذي أضاء السماء، لترسل تحذيراً من المهم جداً أن يتلقاه. "هوارتيو"، هناك شبح في الآلة.

الرسائل التي تبعث عبر شبكات الكومبيوتر تلقطها شبكات التليفون، شخص ما، في مكان ما قد يتجسس على ما تكتبه...

ولكن هل سيعرف "هوارتيو" من "لامبادا" من "استرال"؟

هل سيكتشف "توم" بين المتحمسين الذين يراسلونها عبر الكومبيوتر تحت أسماء غريبة؟

شيئاً فشيئاً، انتهت "أليس" من تجديد الڤيلا. انتهى بها الأمر أن أقامت في الڤيلا بشكل دائم، استمرت في كتابة مقالها الشهري.

في ليلة عاصفة، شعرت بأنها عصبية أكثر من أي وقت مضى.

تنهدت:

- لابد أن الضيق هو السبب.

في هذا اليوم، عدلت عن استخدام جهاز الكومبيوتر بسبب الانقطاع المتواصل لتيار الكهرباء. ومع ذلك، كانت تريد أن تبدأ في كتابة مقالها عن "أول مايو": وهو عيد وثني في بلاد الغرب كانوا يحتفلون به منذ قرون.

كانت ترغب أن تحدث "توم" عن طقوس الربيع، البراعم والتجديد ورموز الأمل.

أرادت أن تقول له لا تستسلم. منذ التحذير الذي أرسلته إليه في مساء العاصفة، لم تتلق منه أي رسالة. لم يعد يأتي إلى الجزيرة كلاب. لم تعد تفتح رسائلها ولم يعد خطها التليفوني مراقباً.

لم تعد الخدمات السرية مهتمة بـ "توم"، ربما قبضوا عليه...

صاحت متضجرة في الليل.

- لا، كفي عن تعذيب نفسك هكذا قامت من سريرها لتروح وتجيء في الغرفة بعصبية.

كانت بحجرتها بلكونة تطل على المحيط، أصدر "توم" مواءً ودخل

سريرها.

صاحت :

- لا تخفني انت ايضاً.

لقد كانت تشعر انها ليست في حالتها الطبيعية طوال اليوم؛ لأول مرة منذ أن استقرت في الجزيرة، تفقد إيمانها بانها آمنة في هذا المكان. مع علمها بأن ذلك مثير للسخرية، فقد نزلت لتتاكد انها أحكمت إغلاق الأبواب والنوافذ في الدور الأرضي.

ماء القط عندما عادت إلى الغرفة وقد استقر على الوسادة.

أطفأت "اليس" شمعتهاوانزلقت في السرير، وبعد خمس دقائق رفعت عنها الغطاء. لقد كانت الحرارة خانقة منذ الصباح، والرطوبة قد نفخت خشب النافذة فلم تقفل، طارت الستائر البيضاء بفعل النسمة الخفيفة.

داعبت خدها نسمة قادمة من المحيط. في نومها، ابتسمت.

عاد إليها شبحها، إنه يزورها في احلامها كل ليلة، يداعب شعرها، همست باسمه يربت على خدها.

قالت :

- هم...

همس الهواء.

- صه!

لا يهم إنها تعرف ان ذكرياتها تغمر احلامها.

تسرب ضوء الصباح الأبيض. كانت اليد التي على شعرها تبدو حقيقية. عندما شعرت بهمسة في اذنها التفتت في بطء. كانت تعرف

انه الهواء، ستعود من جديد إلى النعاس اللذيذ حيث ياخذها شبحها بين ذراعيه في حلم سعيد. شعرت بشفتين على خدها.

كاد قلب "اليس" أن يتوقف :

- "توم"!

- صباح الخير أيتها الكسلة!

فتحت عينيها وصرخت.

أرسلت صيحتها "توم" القط إلى الباب في وثبة واحدة، قفزت "اليس" من سريرها هي ايضاً، وقفت في منتصف الحجرة مرتعشة كورقة شجر و شاحبة كلون الطلاء الذي لونت به الغرفة حديثاً.

سالته كانه عائد من مملكة الموتى.

- ماذا تفعل هنا؟

- حاولت أن أجد بعض الراحة عندك.

ابتسم إليها كانه لم يغب عنها إلا أياماً قليلة.

تقدمت "اليس" نحوه ببطء. رسمت ندبة كانت تشعر بها دائما ولكن لا تراها علامة بيضاء على بشرة صدره السمراء. كانت له غمازتان عند ركني فمه وندبة صغيرة جداً عند اذنه وشعره الأسود الكثيف كان أكثر طولاً مماكان في ذكرياتها، عيناه الزرقاوان تلمعان بضوء ذهبي وفضي في آن واحد تحدقان إليها. قرات في نظرته الفصيحة: الحنان والإعجاب...

وكذلك آثار شك وتوجس، لقد مر وقت طويل، ولكن لم يتغير حبهما.

قال عندما وقفت بالقرب من السرير:

- أحبك.

www.rewity.com

- لا أستطيع أن أصدق أنه أنت. أين كنت؟ لماذا لم تعلن لي عن عودتك؟

- لم أكن واثقاً من الكومبيوتر الخاص؛ لقد قلت لي بنفسك:إنك مراقبة. ماذا كان علي أن أفعل؟ أن أرسل لك تلغرافاً؟

أحاطها "توم" بذراعيه وضمها إليه قائلا:

- أحبك يا "أليس".

- أحبك ! كنت أخشى ألا تعود.

- لم أكن أبداً لأهجرك.

والآن استطاعت أن ترى انفعالاته، تعبيرات وجهه، نظراته المعبرة.

لقد قضت "أليس" عاماً تحلم به، حتى هذه اللحظة التي رأت فيها أخيراً عينيه الزرقاوين، لم تتحقق أبداً ماذا يستطيع أن يكون الحب.

- هل ستبقى بالقرب مني؟

- إلى الأبد. إذا أردت!

- هل لا يزالون يبحثون عنك؟

- لقد توقف "كرانز" ورجاله عن دراستهم. وتوقفوا أيضاً عن البحث عني.

- هل أنت متأكد؟

- قطعاً. خلال شهر، استمروا في أبحاثهم، يختبرون كل التركيبات، لكن كانت النتائج دائماً مخيبة للآمال. لم ينجحوا مرتين متتاليتين في الحصول على نفس النتيجة.

- لماذا كنت أغير في مكونات التركيبات خلسة. كانوا يبذلون جهداً ضائعاً دون أن يعرفوا حقيقة ما حدث.

- هذا خطير. كانوا يستطيعون الوصول إلى الكومبيوتر الذي تستخدمه.

- الرجال الخفيون يتنقلون بسرعة، عندما كانوا يظنون أنني في "الأريزونا" كنت في "كاليفورنيا". ثم "ستاتدفورد" وبعد ذلك في "تكساس"، كنت أعرف الدخول لأجهزة الكومبيوتر التابعة لشركات الطيران، في كل مرة يأخذ فيها العميل تذكرته للبلد حيث أوجد، أطير إلى مكان آخر.

هزت رأسها وعيناها تلمعان.

- هل تعرفين ماذا حدث لـ "سام"؟

- لم يستطع أن يحتمل الصدمة، عندماعرف أنني أعبث بتركيباته أخذ يهلوس، كان يقول: إنني دخلت عقله.

حزنت "أليس" لما آل إليه هذاالمسكين، فهم "توم" ذلك. لقد أراد فقط أن يضايق الباحث وليس أن يجعل منه مجنوناً.

همست :

- يحصد المرء ما يزرعه.

أمسك يدها فسألته:

- الآن قل لي كيف عدت.

- بالسيارة.

سحبت يدها في غضب.

أمسكها من جديد ضاحكاً.

- بجدية، ذات صباح، عندما استيقظت، لاحظت تراباً على صدري. بما أني كنت نائماً في الهواء الطلق، اعتقدت أنه الندى. لكن لا، كان

WWW.REWITY.COM

على صدري شعر قصير فاتح. بعد عدة أسابيع، أصبح داكناً بعد ذلك ظهر جلد أصابعي يكاد يكون شفافاً.

- ماذا فعلت؟

- عدت إلى ارتداء الملابس. لكن أن يكون المرء نصف خفي فهذا أكثر صعوبة من أن يكون خفياً تماماً.

- هل نفعك دوائي الذي يرتكز على الأعشاب الطبيعية؟

- هل جربت -أبداً- أن تنامي في الهواء الطلق مدهونة بالعسل وعصير الليمون؟

استطرد:

- ربما يكون دواؤك ذا فاعلية. لست أدري عن ذلك شيئاً.

لقد عدت إلى صورتي الطبيعية عندما تخلص جسمي من عقاقير "سام".

تجددت خلاياي وأصبحت مرئية.

- كنت أعتقد أن هذه العملية ستستغرق سبع سنوات.

- الجلد يتجدد بسرعة، خاصة جلد الأصابع والوجه، استغرقت عيناي وقتاً أطول؛ فارتديت النظارة الشمسية حتى الوقت الأخير.

ارتعشت "أليس".

- لم أرد أن أتقدم إليك قبل أن تتم هيئتي، في هذه اللحظة بعثت رسالة أخيرة إلى "كرانز". قلت له: إنني عدت إلى حالتي الطبيعية، وإن جسدي قد تخلص من عقاقير سام. وفي هذه الظروف أصبحت عملية تشريحي لا طائل منها، و"سام" لم يعد في حالة تؤهله للعمل. ترك الفريق كله في الأبحاث. كما أن "كرانز" كان عليه أن يضع في الاعتبار

الفيروس..

- أي فيروس؟

- لقد أدخلت على شبكة الكومبيوتر نبذة عن حالتي لتظهر على شاشات الكومبيوتر الخاصة بالجرائد الأمريكية.

إذا حدث لي أو لك مكروه، فسيكون "كرانز" فريسة لفضيحة كبرى.

- كنت أعتقد أن تهديداتك هذه لا تسير إلا في السينما!

توجه "توم" نحو البلكونة.

قال:

- إن "كرانز" يعرف الابتزاز أكثر مما يعرف الحب. سيتركنا وشأننا.

لحقت به "أليس" قائلة:

- هل تعتقد أننا نستطيع أن نعيش هنا؟

تأمل "توم" حولهما اتساع الشاطئ الذي تحده أشجار النخيل.

- تماماً. خلال هذا العام، تعلمت كل ما يخص أمن أجهزة الكومبيوتر، أستطيع أن أفعل منها وظيفتي. وهناك مقالاتك.

- هل تقرؤها؟

- لم تفتني قراءتها شهراً واحداً.

أحاطها بذراعيه.

همس:

- هل تعرفين، لقد أصبحت أومن بكل الأشياء الغريبة مثلك. ربت على شعرها:

- الحب هو أكبر قوة في الكون.. اليوم الذي أدركت فيه أنني أحبك، عرفت أنني سأعود هنا، ولم يكن شيء ليمنعني.

www.rewity.com

- لم أكن أتوقع أبداً أن أكون بهذه السعادة.

ابتسم ابتسامته الساحرة.

- صدقني ذلك الآن.

- إني مصدقة يا "توم".

تمت

WWW.REWITY.COM
مـــر مـــوريـــة